



# مراجعة كتابات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

شعبان 1439 هـ - أبريل 2018م

## الصفحة الأولى...

### هلال الحجري

من الأطروحات التي أنجزها العمانيون في الخارج رسالة دكتوراه بعنوان «التجارة المتعددة الأطراف مقابل التجارة الثنائية: خيارات السياسة العامة في عمان». قدمها الدكتور خميس بن سيف الجابري لجامعة درم في بريطانيا سنة ٢٠٠٩. يذكر الباحث في ملخص دراسته أن عمان أصبحت عضوا رسمياً في منظمة التجارة العالمية في ٩ نوفمبر سنة ٢٠٠٠، وفي ١٩ يناير ١٩٦٦، وقعت اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وعليه، اتبعت عمان مسلكين مختلفين في التجارة: مسلك منظمة التجارة العالمية المتعدد الأطراف القائم على عدم التمييز، والمسلك الثنائي لاتفاقية التجارة الحرة القائم على أساس الامتيازات التجارية مع شريك واحد. يؤكد الباحث أن دراسته تسعى إلى تقييم خيارات السياسة التي تواجه التجارة العمانية في كل من المسلكين المذكورين، والتحقق من النظام الذي يوفر ترتيبات أكثر مرونة لعمان. واعتمد تقييم الباحث على منهجية نوعية، حيث استخدم ثلاث طرق بحثية لجمع البيانات: الوثائق الرسمية، والمقابلات شبه المنظمة، ومجموعات التركيز. وبعد جمع البيانات وتحليل محتواها توصل الباحث إلى أن السلطنة بشكل واضح لديها خيارات سياسية أفضل في إطار منظمة التجارة العالمية مقارنة مع النهج الثنائي للتجارة الحرة وأن ترتيبات منظمة التجارة العالمية هي أكثر مرونة من الاتفاقية الأمريكية.

تتكون هذه الدراسة من تسعة فصول: يتناول الفصل الأول مقدمتها وأسئلتها وافتراساتها، ومنهجيتها. ويستعرض الفصل الثاني الدراسات السابقة حول ظاهرة تكاثر اتفاقيات التجارة التفضيلية، وينقسم الفصل الثالث إلى قسمين رئيسيين: الأول يستكشف طبيعة السياسة التجارية للولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بظاهرة اتفاقات التجارة التفضيلية، وكيف تغيرت هذه السياسة من التعددية إلى الثنائية منذ عام ٢٠٠١ فصاعداً. ويقدم القسم الثاني بعض المعلومات عن الأنشطة التجارية العمانية للفترة ١٩٩٥-٢٠٠٧ التي كشفت أن الولايات المتحدة ليست شريكاً مهماً لتجارة عمان؛ بل هناك الكثير من الشركاء التجاريين الإقليميين يكتبسون أهمية أكبر في عمان من الولايات المتحدة، مثل الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والصين، واليابان، والهند. ويحدد الفصل الرابع منهجية البحث من خلال شرح أسباب ذلك واعتماد منهجية نوعية، واصفاً تصميم البحث كدراسة مقارنة استناداً إلى حالة عمان، وتوضيح الاستراتيجية الاستقرائية للبحث. أما الفصول الخامس، والسادس، والسابع، والثامن فتقدم نتائج الدراسة وتحليلها؛ حيث يركز الفصل الخامس على تحليل البيانات المجمعة من الوثائق الرسمية المتعلقة بمنظمة التجارة العالمية، واتفاقية التجارة الحرة، والتجارة والاقتصاد العماني من خلال أربعة أبعاد: وصول السلع إلى الأسواق، وقواعد المنشأ، وتسوية المنازعات، والعمل.

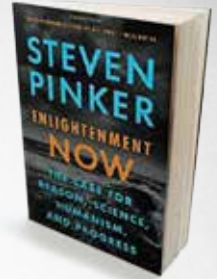
ويستأنف الفصل السادس تحليل البيانات عبر أربعة أبعاد أخرى: المنسوجات والملابس، والمشتريات الحكومية، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والاستثمار. الفصل السابع والثامن يركزان على تحليل البيانات المجمعة من المقابلات شبه المنظمة ومجموعات التركيز. أما الفصل التاسع فيلخص نتائج البحث الرئيسية ويقدم بعض التوصيات حول كيفية قيام السلطنة بتحسين تفاعلها مع الاقتصاد العالمي، ولا سيما فيما يتعلق بعضوية منظمة التجارة العالمية. كما يقدم هذا الفصل بعض التوصيات للبحوث المستقبلية المتعلقة بالاتفاقيات التجارية العمانية.



• «قواعد بلا حقوق»  
• تيم بارتلي



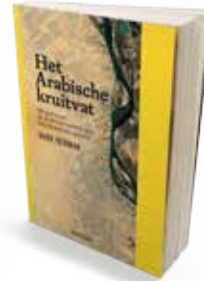
• «الحكمة من المال»  
• باسكال بروكنر



• «التنوير الآن»  
• ستيفن آرثر بينكر



• «فوكو وبورديو»  
• كريستيان لالال



• «برميل البارود العربي»  
• مارك هيرمان



• «في الطبيعة البشرية»  
• روجر سكروتون



• «في أصول العرب»  
• رومولو لوريتو



• «الحوار الديني في القرآن»  
• محمد سمير مرتضى

## إصدارات عالمية جديدة



من الصفحة 18 إلى 23



## التنوير الآن: قضية العقل والعلم والإنسانية والتقدم لستيفن بينكر

فينان نبيل \*

التنوير حركة سياسية، اجتماعية، ثقافية وفلسفة واسعة بدأت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر، وتطورت في فرنسا واتسع مفهومها ليشمل كل فكرة تزيد تنوير العقول من ظلام الجهل والخرافة، من أشهر روادها (فولتير، روسو، مونتيسكيو، ديدرو، هيوم)، وكانت مهمة التنويريين من المثقفين والفلاسفة تشجيع الناس على أعمال العقل، وتحريره من خلال النقد، التحليل، النقاش، والجدل.

ذلك الرجل القوي الخيالي في «وول ستريت» عام ١٩٨٧. ومنحت الأجهزة الناس مزيداً من أوقات الفراغ، وياتت المواقع الترفيهية تقدم مجموعة رائعة من وسائل الترفيه لملء أوقات الفراغ، فظهور «آلة الغسيل» وإن كان لا يبدو بلا قيمة في مخطط التقدم العملاق، إلا أنه قد حسن نوعية الحياة من خلال توفير الوقت خاصة للنساء بما يقارب نصف يوم كل أسبوع، يمكنهن قضاؤه في عمل جديد أو تثقيف ذواتهن، فالوقت المستغرق في الغسيل عام ١٩٢٠ كان يستغرق أحد عشر ساعة ونصف الساعة في الأسبوع وتقلص إلى ساعة ونصف عام ٢٠١٤.

إن التقدم الذي أحرزه العالم في مطلع الألفية الجديدة لم يكن وليد الصدفة، إنه استمرار لعملية تم إطلاقها وفق نسق من تنوير بدأ في أواخر القرن الثامن عشر، وحقق تحسناً في كل مقاييس ازدهار الإنسان، ليتواصل في القرن التالي، فأدى تقدم الطب إلى عيش البشر حياة أطول وبصحة أفضل، وارتفع متوسط الأعمار إلى (واحد وسبعين عاماً) في مختلف أنحاء العالم، وإلى (واحد وثمانين عاماً) في العالم المتقدم بعد أن كان من المتوقع أن يصل إلى الثلاثين في مطلع عصر التنوير. وعندما بدأ التنوير، كان ثلث الأطفال المولودين في أغنى أجزاء العالم يتوفون قبل بلوغهم سن الخامسة، بينما اليوم لا يموت سوى ٦٪ من الأطفال في أفقر الأجزاء على امتداد العالم. كما تراجع عدد ضحايا الحروب لأقل من ربع ما كان عليه في الثمانينيات، وأقل من نصف عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية.

ارتفع معدل الذكاء في أغلب أنحاء العالم بمقدار ثلاثين نقطة ممسا. يعني أن الشخص العادي اليوم يسجل نسبة ذكاء أفضل بنسبة ٩٨٪ قبل قرن من الزمان، ويعزو بينكر ذلك إلى تحسن نوعية الغذاء، وتقديم فرص التعليم للجنسين، والاعتماد على التفكير التحليلي داخل وخارج قاعات المدارس من خلال ثقافة تعتمد على شاشات العرض الرقمية

للفاشية والنازية، وخلال الحرب الباردة استدعى الأمريكيون ما أطلقوا عليه «عصر التنوير الأمريكي» كملاذ آمن يحميهم من الجماعة الملحدة في الاتحاد السوفييتي، فكل جيل يستدعي التنوير بصياغة جديدة، فكما يقول فولتير «إن لم يكن التنوير موجوداً فسيبتعين علينا اختراعه».

اهتم المؤلف بربط «التنوير» بقضايا القرن الحادي والعشرين التي لم تكن معروفة في القرن الثامن عشر، إنه يريد أن يرسم خطاً تصاعدياً لازدهار الإنسان منذ مائتي عام حتى الآن. فيؤكد بينكر أن الأفكار السلبية هي من أهم الأسباب التي تجعل الناس يقللون دائماً من قيمة التقدم الذي تحرزه الإنسانية فشعوب العالم اليوم تعيش حياة طويلة وسعيدة ويتمتعون بصحة أفضل من الماضي، فلماذا يعتقد الكثيرون أن الأمور تزداد سوءاً؟ إنه يقدم رؤية متفائلة عن ارتفاع متوسط الأعمار، وارتفاع ناتج الدخل القومي وانخفاض معدل الوفيات بين الرضع والأمهات، وتراجع معدلات الفقر والمجاعات، وازدياد الإنفاق الاجتماعي، ويستبد به التساؤل الذي ينطلق من اعتقاده بأن الحياة أصبحت أكثر إثارة فلماذا لا يشعر الناس بالسعادة بما يتوافق مع هذا القدر الهائل من التقدم.

ويشير إلى أهمية استخدام الأرقام كي تتمكن من تمييز الحالة الحقيقية للعالم، وهذا ما فعله (بينكر) في كتابه «التنوير الآن».

توصل «بينكر» بالبيانات والأرقام لعدة حقائق منها: أن العالم أصبح أغنى بمائة مرة مما كان عليه قبل مائتي عام، وعلى عكس الاعتقاد السائد فإن ثروة العالم موزعة بشكل أكثر تساوياً، موضحاً أن الفقراء الأمريكيين يتمتعون بكماليات لم تكن متوفرة منذ مائتين وخمسين عاماً (مثل الكهرباء، وتكييف الهواء، والتلفزيونات الملونة)، كما أن الباعة الجائلين في جنوب السودان يحملون هواتف نقالة أفضل وأحدث من الهاتف الضخم الذي تباهى به «جوردون جيكو»

هاجم مفكرو عصر التنوير سلطة الكنيسة ومؤسسات الدولة القائمة. شهد القرن الثامن عشر أيضاً صعود الأفكار الفلسفية التجريبية، وتطبيقها على الاقتصاد، والسياسة، كما كانت تطبق في العلوم الطبيعية.

يرى «بينكر» أن عصر التنوير مثل مصدر لكثير من الأفكار الملهمة له، رغم أن بعض الأفكار كانت ملائمة تماماً للعصر، وبعض الأفكار الأخرى أثبتت عدم صلاحيتها فاخفت، فعلى سبيل المثال كانت السعادة في القرن الثامن عشر تعني ما قاله «جون آدمز» السعادة العامة والاجتماعية «فالسعي وراء السعادة ينبع من تأمين الدولة ضد التهديدات الخارجية» الجيوش الغازية «والتهديدات الداخلية «الديماغوجيين»، ولم يكن الحزن مضاد السعادة بل الطغيان، والفوضى، بينما يرى بينكر أننا اليوم لا نعرف سوى المعنى الخاص للسعادة.

يؤمن بينكر بفكرة التقدم، ويرى أن منكري التقدم لا يملكون سوى التذمر والتشاؤم اللذين يسببان لنا العجز ويهددان بقاءنا ذاته. ويعتبر بينكر «التقدم» أكثر الحجج المثيرة للجدل، فهو عنده بمثابة قانون الطبيعة، ويقدمه بديلاً أمثل لتفسير التاريخ.

يعترف بينكر بأن هناك تهديدات عالمية كبرى مثل «الزيادة السكانية، ونضوب الموارد، والحروب النووية وتغير المناخ، إلا أنه يرى أن هذه القضايا ليست نهاية العالم، ولكنها مجرد مشكلات يتعين علينا حلها، كما يحثنا على تغيير طريقة تفكيرنا تجاهها، فقد اهتم بطريقة التفكير أكثر من القضية التي ن فكر فيها.

افتتح كتابه بدعوة إلى الرجوع لمبادئ عصر التنوير حيث كان المنطق والعلم والإنسانية التي تعد من الفضائل العليا، ويثبت «بينكر» أن مبدأ التنوير ما يزال جوهر الإبداع البشري ومصدراً لقيم الخير.

كتاب «التنوير الآن» هو الأحدث في سلسلة طويلة من محاولات استدعاء «التنوير» للدفاع عن الإنسانية ضد التهديدات التي تلوح في الأفق، ففي ألمانيا (١٩٣٠) لجأ إليه الفيلسوف «كارسير» حتى يمنع الصعود المشؤوم



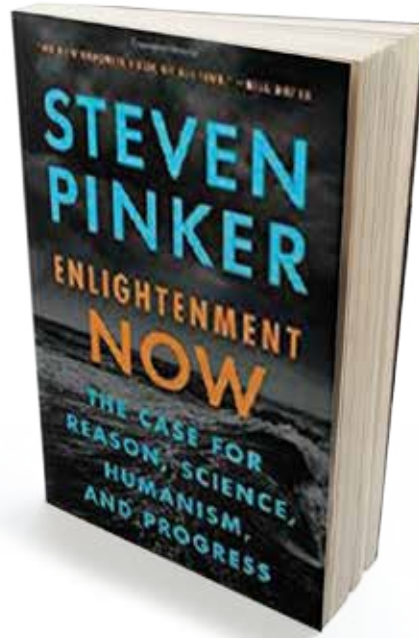


يقول بينكر في نهاية كتاب «التنوير الآن»: «إننا لن نحظى بعالم مثالي أبداً وسيكون الأمر خطراً لو بحثنا عنه، لكن إذا استمر تطبيق المعرفة فلن يكون هناك حد للإصلاحات التي يمكن أن نحققها لتعزيز ازدهار الإنسان. والمعرفة في نظره هي إحدى المنح التي قدمها لنا عصر التنوير، وهي القيم التي لخصها إيمانويل كانط بعبارة «تجراً على المعرفة»، فهو يرى أن تطبيق المنطق على المشكلات يمكننا من حلها والانتقال لمشكلات أخرى.

إنه قد يصعب علينا كقراء هضم هذا الكم من التفاؤل المبتهج، فقد نكون الآن أكثر ثراءً من الناحية المادية لكننا يمكن أن نكون أقل سعادة عندما نعرف أن هناك آخرين يملكون أكثر، وقد يكون لدينا حواسيب خارقة بين أيدينا، ولكنها تسببت في وباء الوحدة لدى الشباب، وعزلتهم عن مجتمعهم الحقيقي والانصراف إلى عالم افتراضي لا نستطيع أن نعرف أبعاده أو مدى تأثيره، والأسلحة النووية وإن قل عددها لا يوجد ضمان حقيقي لعدم استخدامها. كما أن الديمقراطية في العالم يشوبها الكثير من الشوائب، فهوض الشعبوية في الولايات المتحدة يطعن بفرضية بينكر حول زيادة الديمقراطية، فمؤيدو ترامب ومختلف الأحزاب الاستبدادية في أوروبا يميلون إلى أن الماضي كان ذهبياً، وأن الخبراء لا يمكن الوثوق بهم، وأن المؤسسات الديمقراطية الليبرالية مؤامرة لإثراء النخبة، بل ويريد بعضهم هدم هذه المؤسسات والبدء من جديد، وهذا من شأنه أن يقطع التقدم التدريجي الذي يؤيده بينكر. كما أن وجود الأمم المتحدة لم يمنع من انتهاك قراراتها أحياناً بل وتجاهل وجودها ذاته أحياناً أخرى في فلسطين والعراق وسوريا، كما أن التجارة والتكنولوجيا تنشر أفكاراً جديدة مما يتيح للبلدان الغنية أن تصبح أكثر ثراءً، والدول الفقيرة بالكاد تحاول أن تلحق بركابها، ونحن بذلك لا ندعو للتشاؤم، بقدر ما نحرص على التفاؤل الحذر الذي يضع في الاعتبار أن التقدم العلمي والتكنولوجي له آثار أخلاقية واجتماعية يجب أن توضع في الاعتبار، وأن نكون على وعي كبير بأن التقدم الذي اعتمده بينكر لتفسير التاريخ أخذ قدر ما أعطى، وقد يجيب هذا على تساؤله لماذا لا يشعر الناس بالسعادة بما يتوافق مع هذا القدر الهائل من التقدم.

عنوان الكتاب: التنوير الآن: قضية العقل والعلم والإنسانية والتقدم  
المؤلف: ستيفن آرثر بينكر  
الناشر: - نيويورك - فايكنج، ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٥٥٥

\* كاتبة وباحثة مصرية



السحر، لقد تحوّلت القيم اليوم من تمجيد القبيلة أو الأمة أو العرق أو الطبقة أو الإيمان، نحو البحث العملي عن كيفية تحقيق ازدهار الإنسان في أنحاء العالم.

استخدم «بينكر» في كتابه الجديد «التنوير الآن» طريقة تتبع ظواهر بعينها، وقدم صورة تاريخية لكيفية وأسباب تحسن العالم، وقدم لنا كما هائلاً من المعلومات بطريقة واضحة وسهلة الفهم.

توصل بينكر إلى عدة نتائج من بينها، أنه كلما أصبحت المجتمعات أكثر ثراءً وأفضل تعليماً، فإنها توجه نظرها إلى العالم بأسره، فممن بزوغ حركة الدفاع عن البيئة في السبعينيات، قل انبعاث الملوثات في العالم، تم الحد من إزالة الغابات، تقلص تسرب النفط في البحر، وزادت المحميات الطبيعية، وتم إنقاذ طبقة الأوزون.

بينكر متفائل فيما يخص الذكاء الاصطناعي ويرفض تماماً فكرة أن تطيح الروبوتات بالبشر الذين صنعوها، وقد يكمن الخوف فيمن يتحكم في الروبوتات فإن كان الأمر في هذه المرحلة ليس مخيفاً إلا أنه في مرحلة ما فإن من لديهم الذكاء الاصطناعي ويتحكمون به سيشكلون قضية هامة تشغل المؤسسات الدولية.

يقف أستاذ علم النفس الاجتماعي «ستيفن بينكر» في مواجهة كل الذرائع التي يسوقها الغرب، باحثون ومتقضون وناشطون وسياسيون يساريون ويمينيون، يتفقون على شيء واحد هو «أن العالم يزداد سوءاً»، فالتشاؤم عند بينكر له مكان محدود يتمثل في تركيز الغريزة البشرية على المشكلات حتى يتم حلها غالباً. ويواجه الباحث الصورة التي تقدم العالم على أنه سلسلة من الأزمات والإخفاقات العميقة، بصورة أخرى متفائلة ويقدم مؤشرات تؤكد تراجع مظاهر السوء في عالمنا مثل الجريمة والانحلال الأخلاقي ومؤشرات الإرهاب.

والأدوات التحليلية (مثل جداول البيانات والتقارير)، والرموز البصرية، والمفاهيم الأكاديمية، وهذا يجعلنا أكثر ذكاءً بثلاثين ضعفاً من أسلافنا. وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن بينكر تجاهل العوامل الوراثية في الذكاء على الرغم من أنه باحث في علم النفس.

ازدادت الأنظمة الديمقراطية، فقبل قرن كان واحد بالمائة فقط من الناس يعيشون في أنظمة ديمقراطية، وكان الرجال والنساء من الطبقة العاملة محرومين من التصويت آنذاك. أما الآن فيعيش ثلثا الشعوب في أنظمة ديمقراطية، ففي عام ١٩٨٨ كان عدد الدول الديمقراطية خمسة وأربعين دولة فقط، بينما اليوم أصبحت مائة وثلاث دولة تنتهج الديمقراطية، وحتى الدول الاستبدادية، مثل الصين، هي أكثر حرية مما كانت عليه في السابق.

ارتفعت نسبة الاعتقاد في قيم المساواة بين الأقليات، فممنذ وقت ليس ببعيد، كان لدى نصف بلدان العالم قوانين تميز ضد الأقليات العرقية، فإن المزيد من البلدان لديها اليوم سياسات ترفض ذلك التمييز، وفي مطلع القرن العشرين، كان بإمكان المرأة أن تصوت في بلد واحد فقط، واليوم يمكنها التصويت في كل بلد يمكن للرجال التصويت فيه، وأصبحت المواقف تجاه الأقليات والنساء أكثر تسامحاً على نحو مطرد، ولا سيما بين الشباب، الذين يعدون نواة لمستقبل العالم.

كانت الحرب في الماضي هي الحالة الطبيعية، والسلام مجرد فترة «هدنة» بين الحروب؛ بينما الحرب اليوم بين البلدان أصبحت أقل من الماضي، والحروب الداخلية تغيب عن خمسة أسداس العالم، ويمكن القول إن نسبة الأشخاص الذين يقتلون سنوياً في الحروب تبلغ حوالي ربع ما كانت عليه في منتصف الثمانينيات، وهي سدس ما كانت عليه في أوائل السبعينيات، وأقل ستة عشر مرة مما كانت عليه في أوائل الخمسينيات. وبحسب المعطيات التي يقدمها بينكر، شهد العالم ثلاثة وعشرين حرباً في عام ١٩٨٨، أسفرت عن معدل قتل (٣,٤ قتيل) لكل مائة ألف، بينما اليوم نشهد (اثنتا عشر) حرباً تسجل معدل قتل هو (١,٢ قتيل) لكل مائة ألف، وقبل تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، لم يكن لدى أي مؤسسة تلك السلطة التي تؤهلها لمنع البلدان من اندلاع حرب فيما بينها، وعلى الرغم من وجود استثناءات، إلا إن التهديد بالعقوبات والتدخلات الدولية يعد رادعاً فعالاً لمنع اندلاع الحروب بين الدول. كما انخفض عدد الأسلحة النووية من ٦٠ ألفاً إلى ١٠ آلاف وشهد العالم في تلك الفترة ٤٦ (ستة وأربعين) تسرباً نucleياً كبيراً، بينما شهد العام ٢٠١٦ خمسة حوادث فقط.

يرى بينكر أن التنوير ما يزال قادراً على الفعل والتأثير، فعوضاً عن العقيدة والتقاليد والسلطة عند أجدادنا، ثمة العقل والمناقشة ومؤسسات البحث عن الحقيقة التي حلت محل الخرافات، والعلم محل



## «الحكمة من المال».. لبايسكال بروكنر

محمد السماك \*

يمكن تتويج الحكمة من الكتاب في عبارة أساسية واحدة؛ هي: إن المال يتقدم من حيث الأهمية؛ حيث تتراجع الحكمة كفضيلة.. بمعنى أنه كلما تراجعت الحكمة وتقلص دورها، تقدم المال في احتلال مواقع التأثير الأولى. ويدعو المؤلف في دراسته الجامعية المعمقة فكرياً وفلسفياً إلى التعامل مع الثروة بالشكر والامتنان. وفي الوقت ذاته تقبل الحقيقة التالية: وهي أن كل ما حصلنا عليه يمكن أن يُسترجع منا أيضاً.

ويقدم المؤلف أمثلة على تضخم ثروات بعض الأغنياء في العالم إلى ما يتجاوز القدرة على الاستيعاب. فيذكر مثلاً أن بيل جيتس -الذي تقدّر ثروته بحوالي ٤٣ مليار دولار- تنفق مؤسسته سنوياً أربعة مليارات دولار على الأعمال الخيرية في الولايات المتحدة والعالم. وهو ما يعادل موازنة منظمة الصحة العالمية. ويذكر مثلاً آخر يصف فيه منزلاً في نيويورك يملكه أحد الأثرياء يتألف من ١٣٧ غرفة، إلا أن هذا الثري ينام في غرفة واحدة وفي سرير واحد.. ويُفرد المؤلف صفحات يتحدث فيها عن تشجيع التملك في المجتمع الأمريكي إلى حد أنه يصف الاقتصاد بأنه أصبح جزءاً من «العقيدة». ويقول المؤلف إن بعض الأغنياء، فاحشي الثراء، قرروا الانصراف إلى جمع المال لأنهم لا يعرفون أن يفعلوا أي شيء آخر.

ما انسحب من هذا الترتيب واستقل بنفسه معتمداً أسلوباً معاكساً تفرّد به. وهو إغراق الأسواق بالإنتاج مما أدى لتخفيض الأسعار بشكل كبير.. وتخفيض الأسعار أدى بدوره إلى إفلاس الشركات المنافسة له في البندقية، وكذلك المصارف التي كانت تتعامل معها.

وعندما أدرك فوغر أن منافسيه (شركاه السابقين) جثوا على ركبهم من جراء تبعات الإفلاس، أعاد فرض سيطرته منفرداً على السوق الأوروبي؛ فرفع الأسعار من جديد، وهيمن على الأسواق، إنتاجاً وتسويقاً وتسعيراً.

وكانت تلك العملية، التي أصبحت شائعة في عالم المال والأعمال اليوم، الأولى من نوعها في ذلك الوقت. وهي العملية التي أرست قاعدة «المضاربات» في عمليات الصفقات التجارية التي تعتبر اليوم، رغم الطعن في أخلاقيتها، ركناً من أركان النظام الاقتصادي الحر.

كانت البندقية عبر تواصلها مع الشرق، خاصة مع الاسكندرية في مصر، تحتكر تجارة التوابل في أوروبا. وقد تمكن فوغر -كما يذكر المؤلف في كتابه- من كسر هذا الاحتكار عن طريق تمويل مشروع التوسع البحري البرتغالي باتجاه غرب إفريقيا والشرق الأقصى. وقد نجح البرتغاليون في التوسع والانتشار، وسيطروا على تجارة التوابل بفضل هذا التمويل الذي وفره لهم فوغر، مما وجّه ضربة قاتلة لاقتصاد البندقية.. ومنح فوغر مصداقاً جديداً لتضخيم ثروته واحتكاراته.

ووفقاً لما جاء في الكتاب أيضاً، فإن فوغر الذي كان مولعاً بتتبع الأخبار -خاصة المالية والاقتصادية منها- أنشأ شبكة خاصة من المراسلين الذين

ولكن ذلك ليس مهماً في حد ذاته. فالمهم هو نجاحه في تغيير المفاهيم الاقتصادية والمعاملات المالية، وإرسائه أسساً جديدة لا تزال قائمة ومعتمدة حتى اليوم.

فالمؤلف يخبرنا أن جاكوب بدأ المغامرة المالية- السياسية الأولى بتقديم قروض مالية كبيرة إلى الإمبراطور الألماني فرديريك الثالث، رغم أن الإمبراطور كان يتمتع بسمعة لا تشجع أبداً على المغامرة بمنحه هذه القروض. ومع ذلك، ذهب فوغر في المغامرة إلى مدى أبعد عندما واصل منح القروض إلى ابن الملك مكسيميليان الأول الذي أنشأ الإمبراطورية النمساوية الهنغارية. ومقابل هذه القروض كانت الدولة تقدم له التسهيلات التي كانت في الوقت ذاته تحجب عن منافسيه في السوق المالي. وهكذا كان يعطي (قروضاً) بيد، ويأخذ تسهيلات ممنوعة من الآخرين باليد الثانية. وبذلك؛ تمكن صاحبنا جاكوب فوغر من احتكار إنتاج النمس من الفضة وإنتاج المجر من القصدير. وأنشأ مصنعاً لصهر هذه المواد والاتجار بها على مدى الأسواق الأوروبية.

لم يكن فوغر وحده سيد تلك الأسواق. في ذلك الوقت كانت البندقية عاصمة التجارة والمال في أوروبا. ولتجنب المنافسة، دخل في شراكة مع كبار رجالها الصناعيين والتجار.

وقد وجد هؤلاء في انضمامهم إليهم فرصة سانحة لاستغلال احتكاره إنتاج الفضة والقصدير وتسويقهما، فقررروا استجابة لجشعهم، رفع الأسعار من خلال تخفيض الإنتاج ليرتفع الطلب على العرض. غير أن فوغر الذي شجع تجار البندقية على التورط في هذه العملية، سرعان

والواقع أن التحول من الفقر إلى الغنى ليس مسألة شخص. إنه مسألة نظام حياة. ففي كتاب «ثقافة النمو» للمؤرخ الأمريكي جويل موكير، صدر عن جامعة برنستون في العالم الماضي (٢٠١٦)، يقول المؤلف: إنه في عام ألف ميلادية كان حجم ثروة الفرد في أوروبا أقل قليلاً من حجم ثروة الفرد في الهند أو الصين. ولكن في عام ١٩٠٠ انقلبت الأمور رأساً على عقب، وأصبحت أوروبا أغنى خمس مرات أكثر. وتوالى هذا التطور إلى أن دخلت الصين -وكذلك الهند- في عالم الصناعة الحديثة. ويعزو المؤلف الفروق الشاسعة التي كانت قائمة إلى الثقافة التي تغيرت بشكل أساسي في أوروبا منذ العام ١٥٠٠. ولا تزال عملية التغيير متواصلة، على النحو الذي يلقي كتاب «ثقافة المال» الضوء عليه.

غير أن نزوع الإنسان نحو التملك ليس جديداً، فهو مرتبط بعمق بالنزعة الإنسانية. ويروي المؤرخ غريغ شتاينمتر في كتاب جديد ممتع له صدر في العام الماضي (٢٠١٦) قصة أغنى رجل على الإطلاق عرفه العالم، يدعى جاكوب فوغر، ونشرت هذا الكتاب مؤسسة سايمون وشوستر، وهو يقع في ٢٨٣ صفحة.

في الفصول الأولى من الكتاب، يقدم لنا المؤلف جريج شتاينمتر بطل القصة على أنه يتحدر من عائلة ألمانية ثرية كانت تعيش في مدينة أوكسبورج في جنوب ألمانيا. وكانت تمارس تجارة الأقمشة وتدير مجموعة من المصارف. وهذا يعني أن صاحبنا ولد «في فمه ملعقة من ذهب»، كما تقول أمثالثنا العربية.. وعاش حياة طويلة حتى قضى نحبه «على فراش من ذهب» أيضاً.



بالفعل لعدة محاولات اغتيال، إلا انها فشلت كلها، ومات خلافاً لدعوات ولنبؤات مونتزر، على فراشه الوثير، كما يقول المؤلف.

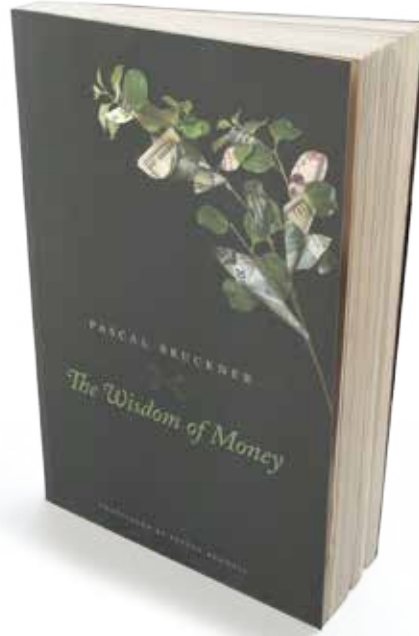
أما المصادفة المثيرة التي يشير إليها المؤلف في نهاية الكتاب، فهي أنه خلال الحرب الباردة عندما كانت ألمانيا منقسمة على شطرين، شرقي (شيوعي) عاصمته برلين، وغربي (رأسمالي) عاصمته بون، صدر طابعان بريديان في كل من برلين الشرقية وبرلين الغربية. الأول يمجّد الراهب اليساري مونتزر باعتبار أنه كان ضد الكنيسة وضد استغلال الفقراء.. ويمجّد الثاني رجل الأعمال فوغر باعتباره واضع الحجر الأساس للاقتصاد الرأسمالي الحر!

ويبدو أن هذا المبدأ يتجسد اليوم في أن أقل من ١٠ بالمائة من سكان العالم يملكون أكثر من ٩٠ بالمائة من الثروة. ولا تقتصر الثروات على المال والعقارات، بل تشمل التحف الأثرية والفنية أيضاً. ومن أجل حفظها في مواقع آمنة، تتولى مخازن خاصة في عدد من المدن هذه المهمات بكلفة تتراوح بين خمسة آلاف و١٢ ألفاً للغرفة الصغيرة في السنة. وفي مدينة لوكسمبورغ وحدها، ارتفع عدد المودعين إلى ٢٠٠ ألف في عام ٢٠١٣. وفي مركز واحد في مدينة جنيف السويسرية، تبلغ قيمة الودائع من التحف فقط مائة مليار دولار، حسب ما أوردته مجلة «إيكونوميست» البريطانية (نوفمبر-٢٠١٣).

ولقد وصف مؤلف الكتاب فوغر بأنه أغنى رجل عرفه العالم، ولكنه لم يذكر أي رقم حول حجم ثروته المنقولة وغير المنقولة. غير أن فوغر لم يعرف ذلك، ولعله لم يكن يعتقد ذلك. فقد كان يردد حتى وهو على فراش الموت أنه «يريد أن يعيش أكثر حتى يجمع ثروة أكبر»، أما اليوم، فإن المجالات المتخصصة (فوربس) تروي للعالم ارتفاع وانخفاض أرقام ثروات الآلاف من أصحاب المليارات في العالم. حتى انتشر الاعتقاد بأن هؤلاء الأثرياء الذين يشكلون ١ بالمائة من سكان العالم يملكون ثروات تعادل ما يملكه ٩٩ بالمائة الآخرون!

- الكتاب: «الحكمة من المال».
- المؤلف: باسكال بروكنر.
- الناشر: جامعة هارفرد، ٢٠١٧م.
- عدد الصفحات: ٢٨٢ صفحة.

\* مفكر لبناني متخصص في دراسات العلوم والسياسة والفكر الإسلامي



ولذلك كانوا يدخرون الأموال لشراء هذه الصكوك التي كان يصدرها الفاتيكان ويوقع عليها البابا نفسه.

ويذكر الكتاب أن فوغر عمل «سمساراً» لتسويق هذه الصكوك من خلال اتفاق تعاون عقده مع رئيس أساقفة مدينة ماينز في ألمانيا. وبموجب الاتفاق كان فوغر ورئيس الأساقفة يحصلان على نصف ثمن الصكوك التي يتمكنان من بيعها للمؤمنين. ويرسلان النصف الثاني إلى البابا ليو في الفاتيكان. ويذكر الكتاب أيضاً أن البابا وظف أموال عائدات صكوك الغفران تلك في بناء كنيسة القديس بطرس (الفاتيكان اليوم).

أما الجانب الآخر والأهم لتلك العملية فإنه يتمثل في ثورة مارتن لوتر في عام ١٥١٧ ضد هذا النسق من التعبير الإيماني. وهو ما دفعه إلى كتابة الوثيقة الشهيرة التي أطلقت حركة الاحتجاج الديني -الحركة البروتستنتية- والمعروفة بوثيقة ٩٥.

وبذلك يكون هذا الرجل المغمور، جاكوب فوغر من حيث لا يريد، قد أضرم نار الانقسام داخل الكنيسة، وهو الانقسام المستمر حتى اليوم. إضافة إلى كونه قد أرسى من حيث لا يدري، القواعد المعتمدة في النظام المالي الاقتصادي العالمي.

كان طبيعياً أن تؤلب أعمال فوغر عليه الكثيرين من الأعداء، ليس فقط من أصحاب المؤسسات المالية والتجارية التي تمكن من سحقها وتدميرها.. ولكن حتى من الفلاحين البسطاء الذين استثمر ودائعهم.. واستغل حتى بساطة إيمانهم. وكان من بين هؤلاء راهب يساري يدعى توماس مونتزر الذي روج رواية تقول إن الله سوف يقتل فوغر شرّ قتلة. ولقد تعرض فوغر

كانوا يجمعون المعلومات ويرسلونها في تقارير دورية إلى مكتبه في أوغسبورغ. وكانت تلك التقارير تطبع وتوزع على زبائنه. وبذلك يكون فوغر أول مؤسس لوكالة أخبار في العالم.

وفي تلك المرحلة من التاريخ الأوروبي عام ١٥١٥م، كانت الكنيسة الكاثوليكية معنية بصورة مباشرة بكل تفاصيل الحياة العامة. وكانت تحرك الربى الفوائد المصرفية. ومع ذلك، فإن فوغر كان يستثمر الودائع المالية الشخصية في المصرف الذي كان يملكه لتمويل أعماله التجارية الواسعة. ومقابل ذلك كان يدفع فائدة لأصحاب الودائع تبلغ خمسة بالمائة سنوياً.

وعندما رفعت هذه القضية أمام الفاتيكان بتهمة انتهاك قانون التحريم، وظف فوغر علاقاته الواسعة مع رجال الكنيسة وحتى مع البابا ليو العاشر نفسه. حتى إن البابا وافق على إعادة تعريف الربى بأنه «الربح الذي يتحقق من غير عمل، أو من غير رأسمال أو من غير مخاطرة». أما الفائدة المصرفية فإنها تقدم بدل استثمار الرأسمال.

ويقول مؤلف الكتاب شتاينمرز: إن الاقتصاد الحديث بدأ انطلاقته منذ ذلك الوقت، أي عندما اعتبر الودائع المصرفية والفوائد عليها عملاً مشروعاً.

ويؤحي عنوان الكتاب بأنه قصة حياة رجل ثري، بل فاحش الثراء. غير أن الواقع غير ذلك. فالكتاب يروي أحداث ووقائع مرحلة من التاريخ عرفت بداية التحولات الاقتصادية والمالية في أوروبا؛ وكانت أساساً ومنطلقاً للتنظيمات التي اعتمدت فيما بعد.. كما يلقي الضوء على الدور غير المعروف لتلك التحولات في التأثير المباشر على العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان تحديداً) وقيام الحركة البروتستنتية.

ويصف الكتاب شخصية جاكوب فوغر المغمورة تاريخياً بأنها الشخصية التي لعبت، من حيث لا تريد ولا تدري، دوراً أساسياً ومحورياً في تحقيق هذه التحولات التي استحدثت أساساً وقواعد تقوم عليها المجتمعات الأوروبية حتى اليوم، والتي فرضت نفسها على المجتمعات العالمية الأخرى التي تبنت أو تأثرت بالأفكار الدينية والاقتصادية والمالية الأوروبية.

ولعل أكثر ما يبعث على الاستغراب في هذا الكتاب هو ما أورده المؤلف عن علاقة فوغر بالفاتيكان. ففي ذلك الوقت كانت ثقافة «صكوك الغفران» منتشرة على نطاق واسع. وكان المؤمنون البسطاء يعتبرون أن الحصول على صك منها موقع من البابا، يضمن لهم دخول السماء دون حساب.





## «قواعد بلا حقوق».. لتيم بارتلي

محمد السالمي \*

أسهم الإعلام والنشطاء من مختلف الدول في الكشف عن أشكال مفاجئة من الاستغلال في العمل وتدهور البيئة في الصناعات العالمية؛ مما دفع العديد من كبار تجار التجزئة والعلامات التجارية إلى اعتماد معايير للعدالة والاستدامة. ويدور هذا الكتاب حول فكرة أن الشركات العابرة للقارات يُمكنها دفع هذه المعايير من خلال سلاسل التوريد العالمية، أو وضع معايير أفضل للمصانع والغابات والمزارع. وبالنسبة للعديد من المفكرين والممارسين، يمكن أن يوفر هذا النوع من التنظيم الخاص ووضع المعايير العالمية بديلاً للتنظيم من قبل الدول القومية المتعسفة إقليمياً أو المتعسرة أو التي تعاني من العجز، مما يحسن البيئات وظروف العمل في جميع أنحاء العالم ويحمي حقوق العمال المستغلين. ولكن: هل يمكن للمقاييس الخاصة الطوعية أن تخلق في الواقع أشكالاً ذات معنى من التنظيم؟ وهل يتم بالفعل تحويل الغابات والمصانع حول العالم إلى نظم إيكولوجية مستدامة وأماكن عمل لائقة؟ وهل يُمكن للأعراف العالمية إعادة إصدار أوامر محلية؟.. يُقدم هذا الكتاب إجابات جديدة مذهلة من خلال مقارنة التنظيم الخاص للأراضي والعمل في البلدان الديمقراطية والاستبدادية. لا يكتفي الكتاب بدراسة المعايير المستدامة ومعايير العمل في إندونيسيا والصين، وكيفية تنفيذ المعايير الدولية «على أرض الواقع» فحسب، بل يوضح أيضاً كيفية تقييدها وإعادة تشكيلها من قبل الحكم المحلي.

هناك تصادم بين القرويين والحكومة ونشطاء البيئة حول هذه الغابات على الرغم من وجود المعايير الدولية. في بيئة مختلفة، يتم تطبيق أشكال مماثلة من التدقيق والإصلاح على معايير العمل. فلو أخذنا أكبر منتج في العالم للأحذية الرياضية، يوي يوين (Yue Yuen)، يصنع مئات الملايين من الأحذية سنوياً لشركات مثل نايك، أديداس، وريبوك... وغيرها، ولكن ماذا عن بيئة العمل، والالتزام بالمعايير. وعلى نطاق أوسع، يطور هذا الكتاب نظرية مهمة وسياقية وموضوعية للحكومة العابرة للحدود الدولية -أي نظرية توضح إنجازات وإخفاقات القواعد الخاصة، والطرق التي تتقاطع بها مع الحكم المحلي، ومدى ملاءمتها مع الصناعات المختلفة. حيث توفر النظرية بديلاً للنظرات المبهمة في دراسات العولمة وعبر القوميات، وتقدم مقترحات قابلة للاختبار حول السلطة السياسية خارج الدولة القومية، وتلخص الرؤى الناشئة حول مسؤولية الشركات واستدامتها. مثل الأبحاث حول «ترجمة» المعايير العالمية، تعترف النظرية بأنه يتم تغيير المعايير العالمية أثناء نقلها إلى مواقع مختلفة، ولكنها تسعى إلى تحديد كيفية عمل ذلك بالضبط للقواعد الخاصة. كما يتوسع هذا الكتاب في نطاق البحث حول المسؤولية الاجتماعية للشركات والاستدامة ومعايير حقوق الإنسان.

ويشير التنظيم الخاص إلى هيكل الرقابة الذي تعتمد فيه الجهات الفاعلة غير الحكومية، سواء

الصينية. كان هذا ممكناً بسبب ما أسماه «المنطق المزدوج للتصديق في الأماكن الاستبدادية»، حيث تحشد الدولة مساحة المنظمين الخاصين، لكنها تحرر أيضاً الفوضى والتنافس الذي يمكن أن يعيق الشهادة. أما الفصل الخامس «تحت الامتثال»، فيدرس المعاني العملية لمعايير العمل والمسؤولية الاجتماعية للشركات في الصين. شهادة SA8000 قدمت في البداية موجات في الصين من خلال اقتراح قواعد صارمة واحترام قوي لحقوق العمال. ولكن كما يبين هذا الفصل، كان الإشراف ضعيفاً، ولم تثبت المصانع المعتمدة من SA8000 اختلافاً خاصاً عن غيرها. الفصل السادس تحت عنوان «رموز مثيرة للنزاع»؛ حيث يتحدث الكاتب عن إندونيسيا، وما هي المكاسب والعثرات من تطبيق المعايير الدولية. وينظر الفصل الأخير «إعادة تسيط الدولة: نحو إدارة عابرة للحدود»؛ حيث يتطرق تيم حول السبل في تحسين تطبيق معايير العمل.

يُطرح الكاتب مثالا حول مزارع خشب الساج في جاوة، التي أنشأتها السلطات الاستعمارية الهولندية والتي استولت عليها الدولة الإندونيسية، وقد أصبحت نموذجاً للاستدامة والمسؤولية الاجتماعية. ففي عام 1990، قامت شركة Rainforest Alliance والتي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، باتخاذ خطوة جريئة وتم التصديق عليها في استيراد الأخشاب من خارج الولايات المتحدة، بدلاً من قطع الأخشاب وحرق الغابات. ولكن مع هذه الخطوة أصبح

يكشف كتاب «قواعد بلا حقوق» معالم وتناقضات الحوكمة؛ فهذا الكتاب من تأليف تيم بارتلي، ويشغل حالياً أستاذ علم الاجتماع بجامعة واشنطن في سانت لويس. كما عمل سابقاً محرراً لدى مجلة (Regulation & Governance)، وأيضاً كان باحثاً زائراً في جامعة برينستون، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، ومعهد ماكس بلانك لدراسة المجتمعات.

ويتطرق الكاتب في الفصل الأول من كتابه حول المعايير الدولية، وكيف أسهمت بشكل كبير في التخفيف من الممارسات اللاأخلاقية. أما في الفصل التالي، فيتطرق الكاتب بإسهاب حول موضوع الحوكمة. والفصل الثالث «النقاء والخطر»، مع حالة تصاريح الغابات في إندونيسيا. وعلى الرغم من أن مجال إصدار معايير الغابات قد تم إنشاؤه للتصدي لإزالة الغابات في جنوب شرق آسيا، إلا أن القليل من الغابات في إندونيسيا كانت معتمدة لمعايير مجلس الإشراف على الغابات. تلك التي كافحت في كثير من الأحيان لإصلاح ممارسات قطع الأشجار المدمرة والعلاقات المتوترة مع المجتمعات. يسأل هذا الفصل: لماذا كانت تصاريح الغابات متخلفة؟ وما هي أنواع الإصلاحات التي تم إجراؤها؟

كما يُبين الفصل التالي «الدولة ستعود إلى الوراثة: تصاريح الغابات في الصين السلطوية»؛ حيث شهدت الصين نمواً أسرع في شهادات الغابات، حتى عندما كانت عمليات المنظمين الخاصين مقيدة ومهددة من قبل الدولة



«قمة الأرض». عندما وقع هذا الاقتراح، تمت الدعوة إلى إجراء حكومي دولي من خلال المنظمة الدولية للأخشاب المدارية، وتحولت المنظمات غير الحكومية البيئية بشكل متزايد إلى القطاع الخاص. وهذا ينطبق بشكل خاص على الصندوق العالمي للطبيعة، الذي ساعد في تأسيس مجلس الإشراف على الغابات ثم استمر لنشر نموذج الشهادة لعدد من الصناعات الأخرى. وبالمثل، أشارت المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان إلى الجهود الفاشلة لإضافة «شرط اجتماعي» إلى اتفاقية (GAAT)، وقرار منظمة التجارة العالمية بعدم معالجة حقوق العمال، وافتقار منظمة العمل الدولية إلى سلطة الإنفاذ عندما جادلت بأن التنظيم الخاص وضغط المستهلك بمثابة «سلاح إضافي في ترسانة حقوق الإنسان».

وفي المقابل يرى بارتلي، أن لدينا مشكلة كبيرة في العمل الجماعي، حيث يتطلب تغييراً واسعاً ومنسقاً في المعتقدات والسلوك. إذا اقترحت حكومة وطنية تشريعاً جديداً يزيد من التكاليف، فإن الشركات المحلية ستحتج وتهدد بالانتقال خوفاً من تقويض المنافسين الأجانب (بدون هذه الالتزامات). ثمة مخاوف بشأن هروب رأس المال واستنزاف الدعم السياسي للتشريعات الجديدة. علاوة على ذلك، إذا كانت الحكومات والناشطون لا يرون الأقران يتغيرون، فقد لا يفكرون حتى في الإصلاح. وبدلاً من ذلك قد تتبع القطيع، وتقبل الترتيبات القائمة على نحو يائس. ومن ثم، فإن الاهتمامات الذاتية والمفاهيم المعيارية تحد من الانحراف الأحادي الجانب عن الوضع الراهن للتنظيم الخاص.

ويقدم هذا الكتاب مساهمة كبيرة في تحليل فشل القواعد الخاصة بشأن الاستدامة ومعايير العمل في شبكات الإنتاج العالمية. ويوفر وسيلة حاسمة للمضي قدماً من خلال «إعادة تركيز» الدولة في الإدارة العامة والخاصة لحقوق الأراضي والعمالة في الاقتصاد العالمي.

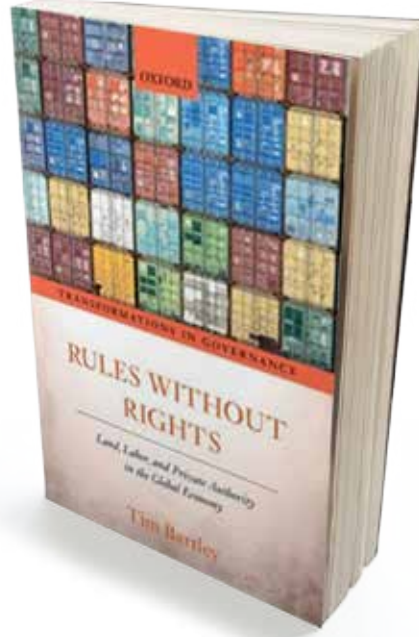
– الكتاب: «قواعد بلا حقوق: الأرض، والعمل، والسلطة الخاصة في الاقتصاد العالمي».

– المؤلف: تيم بارتلي.

– الناشر: مطبعة جامعة أكسفورد، 2018، بالإنجليزية.

– عدد الصفحات: 368 صفحة.

\* كاتب عماني



من المنظمات غير الحكومية ومراقبو المنظمات بأدوار كانت في كثير من الأحيان مجالاً للدول، مثل ضمان الحقوق وحماية الموارد الطبيعية وضمان السلامة.

لقد تغيرت هيكله العديد من الصناعات، واعتمدت الكثير من الشركات العملاقة على مسيرة شبكات الإنتاج العالمية. وتخلو الكثير من المصنّعون التقليديون عن مصانعهم للاعتماد على مصادر من موردين مستقلين، حيث تشير الإحصائيات أن ما يقارب خمس العمال في جميع أنحاء العالم يعمل الآن في شبكات الإنتاج العالمية، إما من خلال منتجات نهائية أو «وسيلة» للتصدير. كما قامت الحكومات بتفريغ التنظيمات إلى القطاع الخاص بطرق مختلفة، الأمر الذي يعكس جزئياً الأفكار النيوليبرالية حول قوة الأسواق لحل المشاكل الاجتماعية. ففي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، سعت إدارتا كلينتون وبلير إلى «إعادة اختراع الحكومة» من خلال الترويج لبرامج التطوعية والشراكات مع القطاع الخاص ومبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركات. ومن بين المبادرات الأخرى، عقدوا مجموعات من الشركات والمنظمات غير الحكومية والنقابات لابتكار قواعد السلوك وأنظمة التدقيق.

وإضافة إلى ذلك، أصبح عدد من الإصلاحيين محبطين من الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية، التي اعتبروها إما غير راغبة أو غير قادرة على تمرير قواعد صارمة للصناعات العالمية. فعلى سبيل المثال، كانت المنظمات غير الحكومية البيئية الدولية تضغط من أجل التوصل إلى اتفاقية ملزمة للغابات في مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية لعام 1992

كانت شركات ربحية أو منظمات غير ربحية أو مزيج من الاثنين - في تطبيق إلى حد ما من القواعد على مورديها أو عملائها. يمكن أن يسمى هذا التنظيم الخاص عابراً للحدود إذا كان أي من هذه الأنشطة يعمل عبر الحدود الدولية. ويشمل ذلك الترتيبات التي يضع فيها تجار التجزئة والعلامات التجارية معايير لسلاسل التوريد العالمية الخاصة بهم - سواء كانت تتعلق بسلامة المنتج أو استدامته أو ظروف العمل، وكذلك المبادرات التي تصدق أو تعترف بالشركات التي تلتزم بمجموعة معينة من القواعد على افتراض أن هذا يحدث في أكثر من بلد واحد. وفي الأشكال التقليدية للتنظيم الذاتي، تتعاون الشركات من أجل وضع معايير ومراقبة لسلوكها، عادة من خلال المعايير «الناعمة» التي تكتسب القوة من خلال المناقشات غير الرسمية والمقارنات المنظمة والشعور المتزايد بأن هذه المنظمات تعيش في «مجتمع متفاهم». أما القواعد التنظيمية الخاصة، على النقيض من ذلك، يقصد بها التطبيق على منظمات أخرى - وربما كنتيجة - غالباً ما تكون قواعد محددة «صلبة» بدلاً من القواعد العريضة.

إن الاقتصاد المعولم في الثمانينيات والتسعينيات أسهم بشكل كبير في توسيع نطاق وحجم التنظيمات الخاصة. أولاً: كان هناك انفجار للمعايير التي تهدف إلى تنسيق الاختلافات الدولية في المحاسبة، وتقييم الجودة، والمواصفات الفنية، بما في ذلك تلك الصادرة عن المنظمة الدولية للتوحيد القياسي مثل ISO والتي ولدت طلباً عالمياً على المعايير، في حين أن قدرات الدوائر الدولية المتنافسة هي التي تحدد معاييرها عالمياً. وإضافة إلى ذلك، ألهمت مظاهر الاستغلال وتدهور البيئة العديد من المشاريع لتحسين الظروف في الصناعات العالمية. لم تكن هناك سوى حفنة صغيرة في منتصف التسعينيات، حيث كانت شهادات العضوية والتجارة العادلة آخذة في النمو، حيث ظهرت معايير الإدارة البيئية مثل ISO 14001، وعدم استغلال الأطفال في العمل وغيرها من المعايير.

كما تطرق الكاتب في الحديث حول الأسواق والدول والمجتمع المدني في صعود التنظيم الخاص العابر للقارات. حيث يظهر هذا الالتزام بطرق متنوعة من قبل الحكومات المرتبطة بالحدود الإقليمية والمنظمات الدولية التي تبدو متشبثة. لكن اللقاء التغييرات في الأسواق والمجتمع المدني والدول قد أدى إلى تحول ملحوظ؛ حيث يقوم بانعو التجزئة والعلامات التجارية وشركاؤها



## «في الطبيعة البشرية».. لروجر سكروتون

محمد الشيخ \*

ألف أزيد من ثلاثين كتابا في مختلف فروع الفلسفة: من فلسفة الجمال إلى فلسفة السياسة، مروراً بفلسفة الثقافة، وفلسفة الاجتماع، وفلسفة الدين. لكننا لا نكاد نعرف عنه في العالم العربي إلا كتاباً واحداً تُرجم له هو كتاب «الجمال» (٢٠١٧)؛ وذلك بما يشي عن هول «التأخر الترجمي» الذي نعاني منه اليوم، والذي كان قد نبه إليه عبدالرحمن بدوي منذ ثلاثة عقود، حين أشار إلى أن عدد الكتب الفلسفية المنقولة إلى اللسان العربي لا يتجاوز عشرة بالمائة. فأى تفاوت ذاك الذي نعيشه! وأي استدراك تأخر هذا الذي ينتظرنا!

وهذا كتاب جديد من تأليف ذاك الفيلسوف الجمالي والسياسي والروائي والمؤلف الأوبرالي الإنجليزي المحافظ روجر سكروتون (١٩٤٤-). وهو عضو في الأكاديمية البريطانية (منذ عام ٢٠٠٨)، وحائز على جائزة الاستحقاق من جمهورية تشيكيا، وصاحب أزيد من ثلاثين مؤلفاً؛ أهمها: «الفن والخيال» (١٩٧٤)، و«الرغبة الجنسية» (١٩٨٦)، و«جماليات الموسيقى» (١٩٩٧)، و«الفلسفة السياسية: دفاعاً عن النزعة المحافظة» (٢٠٠٦)، و«معجم الفكر السياسي» (٢٠٠٧)، و«الجمال» (٢٠١٠)، و«كنيستنا» (٢٠١٢)، و«روح العالم...» (٢٠١٤).

ونحن ذوو وعي مميّز، ونحن كائنات عاقلة، ونحن مزودون بالعقل ومرتبطين بالقانون الخلقى؛ وذلك على عكس نظرية «الجينة الأناثية» التي قال بها عالم الإحياء وسلوك الحيوان ريتشارد داوكينز (١٩٤١-)، والتي ترى أننا مجرد كائنات تنتمي إلى جنس «الحيوان البشري» تتحكم فيها مورثاتها الجينية كل التحكم. والذي عند كانه أن ثمة هوة سحيقة بيننا وبين الكائنات الأخرى، بينما عند علماء الاجتماع الإحيائي لا وجود لمثل هذه الهوة السحيقة. فهم يختزلون الإنسان إلى أنموذج أصلي حيواني قديم، ويدعون أن ما نحن إياه هو ما نحن كناه، وأن الحقيقة حول الجنس البشري تنبئ عنها النسالة، وأن كل شيء فينا ذو أساس بيولوجي؛ بما في ذلك حسنا الخلقى الذي لطالما ازدهينا به ولا نزال نفع.

ولا ينكر صاحب الكتاب أبداً أننا ننتمي إلى نوع الكائنات الحية، لكنه يريد أن يأخذ بمأخذ الجد الاقتراح الذي يرى أن علينا أن «نُفهم» -نحن معشر البشر- من خلال نظام تفسير آخر غير ذلك الذي تمدنا به الهندسة الوراثية، وأننا ننتمي إلى جنس من الكائنات لا يتحدد بالتنظيم البيولوجي لأعضائه. فمن المستحيل، عنده، السعي إلى «فهم» الشخص البشري باستكشاف «تطور» هذا الكائن الحي، وكل من فعل ذلك فكأنما حاول استكشاف دلالة سمفونية لبتهوفن عن طريق رسم سيرورة تأليفها، وإننا لحقيقة أكبر من أن نكون مجرد سيرورة. ويدلل الفيلسوف على طرحه هذا من خلال أمثلة عدة، يقف على اثنين منها أساسيين:

- أولهما: الضحك؛ إذ يرى أن لا حيوانات أخرى، عدا الإنسان، كائنات ضاحكة. وما يبدو من ضحك الحيوانات الأخرى إنما هو يشبه الضحك وليس من جنسه. إنما الضحك الحقيقي ما نجم عن تسلية. ويستعرض المؤلف آراء كل من هوبز وشوبنهاور وبرجسون، كما فرويد، في الضحك وعقله، فلا يجدها مقنعة. أما الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني هلموت بليسنر (١٨٩٢-١٩٨٥)، فإن الضحك والبكاء هما ما يشكل، عنده، مفتاحاً لفهم الوضع البشري، وهما ما يميزاننا نحن البشر. لكنه يعيب على بليسنر استغلاق لغته. والبديل الذي يراه أن الضحك هو ما يدل على بشريتنا من حيث أنه يشي بتهمنا نحن البشر من أشكال الأفعال غير المتقنة التي نأتيها، كما

ولنا قدرات معرفية لا تشاركنا فيها الحيوانات الأخرى، وهي مقدرات تمنحنا حياة وجدانية مباينة تتميز بالوعي بالذات الذي لا تملكه أي من الكائنات الأخرى. إذن، لا يجادل المؤلف كثيراً في أننا «نحن معشر الكائنات البشرية كائنات حية محكومة بقوانين علم الأحياء»، ففي محيانا وفي مماننا نشهد على سيرورات حيوية، مثلنا في ذلك تماماً مثل باقي الحيوانات. وهذا ما تشهد عليه أيضاً بعض جوانب حياتنا الوجدانية. وكل ذلك من شأنه أن يذكرنا بأننا مدينون بالكثير إلى أجسامنا. ولا يناقش الكاتب فكرة أن هذه الحقيقة تظل، في الكثير من الأحيان، محجوبة عنا. فهي المنسي في مرويائنا عن أنفسنا نحن معشر البشر. ويمثل المؤلف لذلك بالحب العذري الذي لطالما فصله الشعراء والفلاسفة القدامى عن أساسه الجسمي. ويؤكد، بالمقابل، أنه حتى بعض سلوكياتنا «الراقية» تظل مدينة لبيولوجيتنا؛ شأن قيمة تضحية الأم مثلاً.

على أنه ليس يقبل بالقول أن لا فارق أنطولوجيا بيننا وبين بقية الكائنات. وهنا يتساءل عما إذا كانت بعض سماتنا «العليا» -نظير «الأخلاق» و«الوعي بالذات» و«الرمزية» و«الضن» و«الانفعالات»- تخلق «هوة» بيننا وبين الحيوانات «الدنيا»؛ بحيث تقتضي منا تفسيراً من نوع آخر لسلوكياتنا. وهنا يستأنس بأراء «حيوية» مختلفة، من داروين إلى جيوفري سيلر، مروراً بوالاس وبينكر وغيرهم، كما يستعرض ما بني عليها من نظريات تقول بفكرة اللاوعي؛ مثل «الإيديولوجيا» عند ماركس، و«اللاشعور» عند فرويد، و«الخطاب» عند فوكو... ويقف الوقفة الطويلة على نظرية «الجينات والميمات» عند ريتشارد داوكينز الذي تلعب فيها التصورات الإحيائية دوراً بارزاً. والذي عنده أن نظريات الطبيعة البشرية ذات الأساس البيولوجي إنما تعترز أن «تفسر»، ولا تطمح إلى أن «تفهم». مع العلم أن من شأن الإنسان باعتباره «ذاتاً» -وعلى خلاف الكائنات الأخرى بحسبانها «موضوعات»- أن يفهم، وليس من أمره أن يُفسر.

وما زال الجدل قائماً حول «الطبيعة البشرية»: إلى أي «نوع» ننتمي نحن؟ وهنا يستحضر المؤلف نظرية الفيلسوف الألماني كانط ضد النزعة السوسيو-بيولوجية المعاصرة: نحن -معشر البشر- «أشخاص» أحرار بالطبيعة،

ويتكوّن كتاب «في الطبيعة البشرية» (٢٠١٧) من مقدمة وأربعة فصول (الفصل الأول: الجنس البشري، الفصل الثاني: العلاقات البشرية، الفصل الثالث: الحياة الخلقية، الفصل الرابع: الإلزامات المقدسة)؛ فيكون الكتاب بذلك دائراً على أربعة مباحث فلسفية: «الأنثروبولوجيا الفلسفية» (وهي التي تنظر في معنى الإنسان وطبيعته)، و«الأنطولوجيا الاجتماعية» (وهي التي تعتبر وجود الإنسان الاجتماعي)، وفلسفة الأخلاق (وهي التي تنظر في الإنسان الخلقى)، وفلسفة الدين (وهي التي تعتبر مفهوم «المقدس»). هذا، فضلاً عن كشافين: واحد بالأسماء المذكورة في متن الكتاب، وثان بالموضوعات المطروقة فيه. هذا.. وقد تضمنت المقدمة القصيرة التي وضعها المؤلف كلمة شكر إلى القيميين على برنامج جيمس مادسون بجامعة بريستون، وإلى جمهور من حضروا محاضرات المؤلف (٢٠١٣). ومن أطرف ما ذكر في هذه المقدمة أنه صحبته في بعض محاضراته جملة أسئلة بعضها أجاب عنه في كتابه «روح العالم» (٢٠١٤)، وبعضها سوف يظل يصحبه لربما إلى رمسه.

### الفصل الأول: الجنس البشري

كان غرض المؤلف في هذا الفصل الرد على من يريد من علماء البيولوجيا وعلماء النفس والاجتماع البشري ارجاع سلوك البشر إلى أساس حيواني، وعلى من يميل لطبع متأصل فيه إلى أن يختزل إلى ما هو بيولوجي كل ما يحتاج إلى تفسير. والذي يراه المؤلف أن ابتغاء بناء نظرية حول «طبيعة البشر» إنما يقتضي مقاومة هذا المنزع البيولوجي. ويمثل لهذا المنزع القوي في الثقافة الحديثة والمعاصرة بنظريتين بيولوجيتين سائدتين: ١- نظرية النوع التي تختزل كل سلوكيات الأجناس الحية إلى نوع واحد ووحيد (داروين وأتباعه)، ٢- ونظرية الهندسة الوراثية التي ترد كل شيء إلى «المورثات» أو «الجينات» (داوكينز وأتباعه). والنظريتان معاً، عنده، غير مناسبتين لوصف السلوك البشري أو لتفسيره. وهما تخفقان معاً لأنها تخطئان في تقدير مقصودهما -الإنسان- إذ الإنسان الذي تصفانه ليس هو الإنسان على حقيقته.

وإذ يؤكد المؤلف على أننا -وبكل تأكيد- نشارك الحيوانات في بعض سماتها وفي بعض سلوكياتها، وأننا كائنات حية بالأولى، فإنه يلج، بالمقابل، على أننا «أشخاص» ذوو أجسام،





الموضع المشترك لأغلب فلاسفة أمريكا اليوم: القول باستقلال الفرد، والدعوة إلى احترام حقوقه. وفي ذلك تصوران جذريان للنظام الأخلاقي وللنظام السياسي وقد تم تصور هذا النظام على أنه أداة لصون الاستقلال، أو حتى لتقويم التمييز بين الأفراد سعياً إلى تحقيق «العدالة الاجتماعية». وقد أسند هؤلاء الفلاسفة موقفهم هذا إلى مسوغات دنيوية مساواتية، وبنوها على فكرة الاختيار الحر المجردة.

ويبدو أن هذه المسوغات جذابة؛ وذلك بما يظهر أنها تسوغ الأخلاق العمومية والنظام السياسي المشترك الساعي إلى تواجد سلمي لألوان من الاعتقادات متباينة وأشكال من الالتزامات مختلفة وأصناف من الخلافات عميقة. لكن المؤلف يوجه ضربتين من النقد إلى هذا الموقف شبه المشترك:

- النقد الأول موجّه إلى الاتجاه التعاقدى (راولز ومناصريه)، بحيث يرى المؤلف أن هذا الموقف يخفق في الأخذ بعين الاعتبار وضعنا نحن البشر بحسباننا كائنات عضوية. إذ نحن ذوات مجسدة في أجسام، وصلاتنا بتوسطها حضورنا الجسدي، وكل عواطفنا مرتبطة بذلك: الحب الشبقي، وحب الأطفاء للآباء والعكس، والتعلق بالبيت، والخوف من الموت ومن المعاناة، والتعاطف مع الآخرين في شقوتهم وفرحهم... كل هذا يفترض أننا كائنات عضوية، وأنها لسنا كائنات عقلية أو ذهنية مجردة منسوخة.

- النقد الثاني يتمثل في أن الإلزامات التي تلزمنا ليست ولا يمكن أن تختزل إلى تلك التي تتضمنها حريتنا المتبادلة فحسب. فنحن لا نحيا في عالم فراغ، وإنما نوجد في مواقف مشخصة. وعالم الإلزام والإكراه أوسع من عالم الاختيار بمقدار. ونحن مرتبطون بروابط لا نخترها أبداً، وعالمنا يتضمن قيماً تتجاوز ما نقبله ونوافق عليه... وهي قيم لا تجد مكاناً في نظريات التعاقد الليبرالية؛ شأن قيم «المقدس» و«الجليل» و«الشر» و«الافتداء»... فهي قيم تفترض توجهها آخر في العالم غير ذلك الذي تؤمن به الفلسفة الأخلاقية الحديثة.

وهذان النقدان هما ما يعتبره المؤلف تحديين يستدعيان الاستجابة. واستجابته تتمثل في اعتبارنا فواعل اجتماعيين منغرسين في جماعة منغمسين في أجساد، وعلينا أن نأخذ بعين النظر هذا الأمر في تفكيرنا الأخلاقي، وأن نعتبر كيف أن حتى الإلزامات التي لم نخترها أمر يمكن تسويغها، وكيف أن تجارب «الشر» و«المقدس» ما تفتأ تسأل وعينا بما يهم في الحياة. وإذا فهمنا هذا الأمر، أمكننا أن ندرك كيف يشكل الدين دعامة للحياة الخلقية وليس منافساً لها. وذلك هو بعد «التعالى» الذي ركز عليه سكروتون في كتاب آخر هو «روح العالم» حين اعتبر «المقدس» بعداً ضرورياً في حياة الإنسان، وأن فقدته مؤذن بفقد الكثير من معنى أن نكون بشراً، ومسؤول عن جعل العالم عالماً بلا روح.

- الكتاب: «في الطبيعة البشرية».

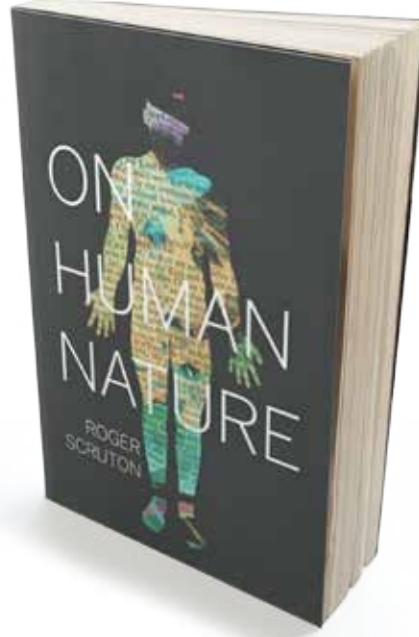
- المؤلف: روجر سكروتون.

- الناشر: Princeton University Press

- Princeton and Oxford بالإنجليزية. 2014م.

- عدد الصفحات: 101 صفحة.

\* أكاديمي مغربي



والرغيبات والأهوائيات والفنيات والهويات، ويقوم بجولة على أهم النظريات الدائرة على هذه المجالات؛ مميّزا من جديد بين التصورات «التفسيرية» البيولوجية وغيرها من التصورات «الفهمية» ومفضلاً النظريات التي تستند إلى «الفهم» على تلك التي تستند إلى «التفسير». ذلك أن من شأن العلاقات بين البشر أن «تُفهم»، وما كان من شأنها أن «تُفسر».

#### الفصل الثالث: الحياة الخلقية

ينطلق هذا الفصل من حقيقة أن الأشخاص -بني البشر- إنما هم كائنات خلقية واعية بالصواب والخطأ تحكم على شركائها في الخلق ويحكمون عليها بالمقابل والتلقا. إنما الأشخاص «أفراد»، وما من اعتبار للحياة الخلقية إلا وينبغي أن يبدأ من التوتر الظاهر الذي يقوم بين طبيعتنا باعتبارنا كائنات حرة وانتماننا بحسباننا أعضاء في جماعات عليها يتوقف إمكان اكتمالنا.

ويتصدى سكروتون للزعم القائل بأن «الفرد» اختراع حديث؛ فيرى -بناء على ما انتهى إليه في الفصلين السابقين- أن سمة «الفردية» إنما هي جزء من الشرط البشري نفسه؛ أي من أن نكون بالفعل بشراً. والشواهد على ذلك كثيرة: منها ميل الأفراد إلى التمييز عن غيرهم، واعتبار كل حياة فردية مروية مخصوصة لا تشبه أخرى، واحتفاء العديد من الثقافات بالفرديات... وبهذا تكون «الفردانية» تأكيداً على الأفراد باعتبارهم صانعي حياتهم وقيمتها. وتلك هي ما يدعو المؤلف «الفردية العميقة»، والتي يرى أنها شرط ميتافيزيقي للإنسان تتقاسمها -معشر البشر- جميعاً، أكنّا مساندين للمذهب الفردي أم معارضين له.

على أن كوننا فردانيين لا يعني أننا أنانيون. فالمجتمع المبني على الأنانيات لا يمكن أن تقوم له قائمة. ذلك أن اكتمال الكائن البشري لا يمكن أن يتم إلا بالتحاب والتواد والتضحية، لكن لا تحاب من غير تطوير المرء فرديته نحو الجماعية؛ أي بكسب «الفضائل المدنية» التي ذكرها أرسطو.

#### الفصل الرابع: إلهامات مقدسة

كانت الفصول السابقة جولة في فلسفة الوجود والفلسفة الاجتماعية، بينما خصص المؤلف هذا الفصل للفلسفة السياسية وفلسفة الحق وفلسفة الدين. وقد وقف عند

يؤدي وظيفة تأنيبنا ببعضنا البعض.

- ثانيهما: المسؤولية؛ ذلك أن عالماً -معشر البشر- عالم يختلف عن محيط أي حيوان، من حيث أنه عالم حقوق وواجبات، فهو عالم ذوات واعية بذاتها، بحيث الأحداث تنقسم إلى ما هو حر وما هو غير حر، وما له دواع وما له أسباب، وما يتسبب فيه كائن واع وما لا. ومن ثمة، نتصرف في هذا العالم تصرفاً يقع في ما وراء مملكة الحيوانات: الإذانة والحقد والحسد والإعجاب والالتزام والدعاء... بما يفترض أن الآخرين مسؤولون عما أتوه من أفعال، وعن أفكارهم باعتبارهم ذواتا واعية لها حقوق وواجبات ونظرة واعية إلى الماضي واستشراف واع بالمستقبل.

وهذا يعيدنا إلى العلاقة بين «الحيوان البشري» و«الشخص»، وهو مشكل «فلسفي» وليس مشكلاً «بيولوجياً». إذ علينا أن «نُفهم» الشخص في ما وراء الجسد باعتباره كياناً منبثقاً، صحيح أنه «متجذر» في الكائن البشري، لكنه ينتمي إلى نظام تفسير «آخر» غير ذلك الذي من شأن البيولوجيا استكشافه. إنما الإنسان أكثر من مجرد جسد، وإنه لشخص، مثلما أن رسم «وجه» لهُو أكثر من مجرد «طلاء صباغة»، وإنه «للامح».

#### الفصل الثاني: العلاقات البشرية

نواة هذا الفصل فكرة الفيلسوف الأخلاقي الأمريكي ستيفن داروال (1946-) التي يذهب فيها إلى أن الحياة الخلقية متعلقة لا فحسب بالأنا -الشخص الأول- وإنما بوجهة نظر «الشخص الثاني» -الغير- أي وجهة نظر من تكون دواعي تصرفه موجهة نحو الأغير. ذلك أننا ما نفتأ «نتحاكم»: أحكم على تصرف الغير، وأترك له حرية أن يحكم على تصرفي. فلا وجود لسلوك بمعزل عن وجهة نظر الذات والغير، وكأن سلوك الذات يتم عن الغير بمنأى. وذلك هو «الحوار الأخلاقي» الذي من خلاله نعطي مسوغات للغير ويعطينا تبريرات لسلوكه... ويذكرنا المؤلف بكتاب الفيلسوف اليهودي المؤسس مارتن بوبر (1878-1968) «أنا وأنت» (1923). لكنه يرى أن بعض مناحي فكر الرجل في هذا الأمر بقيت مشكلة مبهمة، لا سيما ما تعلق منها بالحياة الخلقية، ولهذا قام داروال بتوضيح الأمر في كتابه «وجهة نظر الشخص الثاني»، محتجاً بأن المعايير الخلقية تستمد قوتها النهائية من مسوغات الغير -الشخص الثاني- وأن المفاهيم الحيوية للحياة الخلقية -كالمسؤولية والحرية والإحساس بالذنب واللوم- تستمد معناها، في نهاية المطاف، من صلة أنا/أنت حيث يتم تبادل المسوغات. وقس على ذلك الشاعر، نظير الحقد والكراهية والعرفان والغضب، التي ليست هي من صنف الاستجابات البشرية التي يمكن أن تلاحظ أيضاً لدى الحيوانات، وإنما هي طرائق تتبع عضواً بين مخلوقات يمكنها أن تعلم عن نفسها باللفظ «أنا»، وأن تترجم إلى لغة إحاسيس. وفي قلب هذه المشاعر يثوي الإيمان بحرية الغير الجوهرية. ذلك أن ما نحن إياه إنما هو ما نحن إياه بالنظر إلى الغير؛ ومن ثمة فإن الصلات تقوم بين فكرة الشخص البشري، الذي هو «الشخص الأول» المرتبط بوجهة نظر «الشخص الثاني»، على نحو ما يرتبط العيار بحقل مغناطيسي.

وهكذا يتبدى أن «الشخص الأول» -الأنا- إنما هو «منتوج اجتماعي» لا وجود له إلا في صلته بالأغير، ولا معرفة له بذاته إلا في هذه الصلة. والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها بالخصوص شاهد اللغة (فيتجنشتين)، إذ لا تواصل حق من غير تخاطب، وشاهد الاعتراف (هيجل)، إذ لا تواصل حق من غير تعارف. ويلتمس المؤلف لذلك أمثلة من مجال الوجدانيات



## برميل البارود العربي بحثاً عن الجذور العربية للعنف الإسلامي .. لِمَارِك هيرمان

سعيد الجبري \*

يشغل الفيلسوف الثقافي والفيلمولوجي الفلمنكي مارك هيرمان على تاريخ العنف وجذوره، وجدل الحرب والسلام في العالم، ضمن مشروعه الفكري الذي أنجز فيه نحو عشرين كتاباً في الثقافة والحضارة والسياسة والدين. ويأتي كتابه الأخير «برميل البارود العربي.. بحثاً عن الجذور العربية للعنف الإسلامي» - ٢٠١٧، في السياق نفسه بعد كتبه الأخيرة «العنف الديني لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين» - ٢٠١٣، و«التراث الأوروبي لنابليون» - ٢٠١٤، و«الحرب والسلام في ٢٠١٥» و«١٠٠٠ عام من الرق: لعنة إفريقيا السوداء» - ٢٠١٦. وليس اشتغال هيرمان على التاريخ العربي والإسلامي طارئاً، فقد أصدر عام ٢٠٠٥ كتابه المسوم بـ«أيام شرقية.. ليالي عربية: السياسة والدين في تاريخ الإسلام» مقارناً فيه العلاقة الحميمة بين الدين والسياسة في العالم العربي والإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى العصر الراهن.

فقد أثبتت الأحداث والتحولات في المنطقة أن الجامعة العربية ظلت عاجزة إزاء التحديات، ولم يتعد دورها الإطار البروتوكولي الرسمي، ولم ترق إلى مستوى يغيّر موازين القوى ومآلات الأحداث في البلدان العربية التي تعرضت لهزات داخلية أو خارجية على حد سواء، وفي السياق نفسه لم يكن «الكومنولث» الإسلامي معبراً عن تعاون حقيقي بين الدول الإسلامية المنضوية فيه.

إن ما شهدته المائة السنة الماضية من أحداث وتطورات لم تؤدّ إلى تحول باتجاه الديمقراطية - يؤكد هيرمان - بل على العكس تماماً فقد تأكلت الديمقراطية - بقدر ما هي موجودة - في معظم البلدان، وتحولت إلى ديكتاتوريات عنيفة أو أقل عنفاً. هذه الأنظمة الديكتاتورية واجهت الداخل، وفي كثير من الأحيان كانت تلقى دعماً أو تدخلاً خارجياً على خلفيات أيديولوجية ضد تفكير الناس وقناعاتهم واختياراتهم السياسية والفكرية والثقافية، ما أدى إلى تعنيف بعض الفئات أو الجماعات واضطهادها سواء رافق ذلك التعنيف والاضطهاد تطهير عرقي أو ما هو أسوأ منه أم لا. إلا أن ذلك كله كان يؤدي في نهاية المطاف إلى معاداة أنظمة الحكم في تلك البلدان، وما يترتب على تلك المعاداة من عواقب اجتماعية وتبعات اقتصادية وسياسية سلبية على السكان المحليين، إذ كلما فقدت مجموعات معينة من السكان أراضيها وسبل معيشتها أو سلامتها، سارعت إلى البحث عن الأمن والاستقرار في المنطقة العربية أولاً، ثم في الغرب لاحقاً. فهذه النزوحات المتوالية لمجموعات كل مرحلة، تكون بما لا يدعو للدهشة أو الاستغراب عرضة لتأثير الأفكار الراديكالية المثقلة بخطاب الكراهية بدافع الانتقام. إذ أن هذا الكوكب المتفجر من التوترات الداخلية يُذكي، بشكل رئيس، عوامل زعزعة الاستقرار عبر التجاذب بين الحكام

دالة ترى أن «المنظمات الإرهابية هي أطفال حرب». ويعزز وجهة نظره بأن التاريخ يمكن أن يساعد في فهم هذه الظاهرة وتفسيرها، فيعمد إلى تقديم لمحة عامة لكن مفصلة عن القرون العربية الإسلامية الماضية وبخاصة من القرن السابع الميلادي إلى الثاني عشر، كخلفية تاريخية، منوهاً بالعصر الذهبي، وما تميز به العرب والمسلمون ولاسيما في بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وقرطبة من تقدم في حقول الثقافة والعلوم بفارق كبير مقارنة بمعاصريهم عندما كانت أئينا - على سبيل المثال - مجرد قرية. غير أن ذلك التقدم الثقافي والعلمي لم يدم، فقد توقف بغالعية الغزو المغولي، ثم تلاشى إلى حد بعيد، حتى كاد أن يختفي، إذ لم تكن الحقبة العثمانية حتى نهاية القرن التاسع عشر مضيئة على أي حال، ولم تكن الحقبة الاستعمارية الغربية إلا شكلاً من أشكال الغزو، فضلاً عما تلاها من اهتزاز غير خرائط المنطقة سياسياً، ووضعها على مفترق طرق مضخ بالمشاريع السياسية والأنظمة الحاكمة العاجزة عن الإنجاز غالباً.

ولئن كان التاريخ العربي الإسلامي المشترك من الروابط المرشحة لإحداث حالة تجانس حقيقية، فإن الوقائع أظهرت أن هذه الروابط كان هشاً، إذ غالباً ما تعلق عليها القومية/ القطرية المروعة التي قد تفوقها العشائرية والقبلية أهمية إذ تتخذان شكل الدولة قناعاً معاصراً. وإلى جانب الروابط التاريخية كان الرابط الديني (الإسلامي) حاضراً دائماً، لكنه لم يكن مهيمناً على وجه التأكيد، فثمة اتجاهات ونزعات مختلفة: عرقية، وقومية، ومذهبية لا يمكن التوفيق بينها، إلا أنها قد تتفق بدرجة ما في الرؤية المشتركة إلى طبيعة العدو الخارجي كما تبدى في شكل الاستعمار الفرنسي والبريطاني ثم الرأسمالي الأمريكي. ولم يكن البيت العربي المشترك المتمثل في الجامعة العربية هو الآخر جامعاً حقيقياً للعرب،

يتألف الكتاب من ثمانية فصول تشمل التركة العثمانية، وصحوة العالم العربي، والحلم القومي العربي، والصدمات الإيرانية والأفغانية وعلاقة التجاذب عربياً وإسلامياً، وتفكك الاتحاد السوفييتي والتمدد الأمريكي في المنطقة، وتحولات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والمسار الأمريكي للحرب، ثم موجّهات ما عُرف بالربيع العربي وتداعياته. وقد مهد المؤلف لفصول كتابه بمقدمة عن بنية العالم العربي من حيث هو مركز للإسلام، ثم ختمه بخلاصة أحاطت بتجليات التصدع العربي الراهن باعتباره نتيجة منطقية للمقدمات المبسوطة في الكتاب.

يثير هيرمان سؤالاً جدلياً عما يسميه العنف الإسلامي، موجهاً فرضية بحثه نحو جذوره العربية، منطلقاً من اللحظة الراهنة في المنطقة، حيث لا مثل لما تشهده من حروب وصراعات على مستوى العالم، فثمة ما لا يقل عن خمسة حروب مستعرة في العراق وسوريا واليمن وليبيا والصومال، وما زال كل من الجزائر ولبنان يعاني من جراح الحرب الأهلية الأخيرة، ولم تزل فلسطين وإسرائيل في حالة حرب منذ ٦٨ عاماً، فيما أدت حرب الأربعين سنة في السودان إلى انفصال الجنوب.

ويسوغ المؤلف توجيهه بتسجيل المنطقة العربية أعلى مستوى في العالم من حيث الارتباط بموجة الهجمات الإرهابية التي عادة ما تنسب إلى (الإسلاميين) على مدى العقود الماضية، في هذه المنطقة التي تضم أكثر من ربع سكان العالم الإسلامي، ومعظم ضحاياها في العالم العربي نفسه، معللاً ذلك بكون جذور العنف ليست في الإسلام من حيث هو دين، وإنما في العالم العربي الذي يميل إلى اتهام الآخر وفق نظرية المؤامرة، في حالة من حالات الهرب إلى الأمام، عوضاً عن مواجهة سؤال جذور العنف الذي يقاربه هيرمان في هذا الكتاب المثير، ويكثفه بجملة قصيرة





حالة التقبل الواسعة للجماعات العنيفة والتنظيمات الإرهابية، كتتظيم القاعدة في جزيرة العرب ثم تنظيم دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الذي وُجِهَ بتحالف دولي بقيادة أمريكا من ستين دولة، قد يبدو غريباً أن يكون بينها عشر دول عربية وإسلامية، في الوقت الذي يبدو التحالف الحقيقي بين الدول الإسلامية ضئيلاً جداً، في مواجهة التحديات التي تواجهها على مختلف الأصعدة، ومنها عدم قدرتها على إعادة قراءة النص القرآني قراءة معاصرة والاتفاق على ما هو من أصل الدين وما هو غير أصيل فيه، بحيث لا يجد المتطرفون مداخل نظرية تسوغ عملياتهم الإرهابية باسم الدين نفسه.

ويقف هيرمان إزاء ما حظي به الاتجاه الوهابي من دعم من قبل المملكة العربية السعودية في جميع أنحاء العالم الإسلامي والشتات العربي في أوروبا وأمريكا وغيرهما، وما نجم عنه من استفحال خطاب الكراهية وتمكين الجماعات المتطرفة من السيطرة على الوعي الديني ومؤسسات تشكيله وتوجيهه وجهة وهابية متشددة خلخلت السلام الاجتماعي في العالم العربي والإسلامي وشيختت الغرب وكل ما هو غربي باعتباره العدو الرئيس، في إطار ثنائية الكفر - الإيمان، وما يتماس معها من ثنائيات كالولاء والبراء. غير أن المؤلف يرى أن استمرار ذلك الدعم لا يعني أن ستكون هناك حرب إسلامية مركزية، في ظل ما يبشر به الغرب من سلام مسيحي - كما يقول - ما دامت ساحات القتال في العالم كله والعربي والإسلامي على وجه الخصوص ما زال يسيطر عليها منتجو السلاح الغربي ويوجهون اتجاهات الصراع وفق أجندات غير دينية بالأساس، وإن تكن أقتعتها ذات ملامح دينية طائفية.

كتاب «برميل البارود العربي .. بحثاً عن الجذور العربية للعنف الإسلامي» هو ما طوى به مارك هيرمان آخر صفحات مشروعه الفكري، بوفاته في السابع من مارس الماضي ٢٠١٨، بعد تجربة فكرية مميزة، كان فيها ممن لا يناصبون الإسلام العداء، ولا تمسهم شواظ الإسلاموفوبيا التي انتشرت في الغرب كردة فعل، فقد كان مفنداً لكثير من الطروحات المتهاففة حول الإسلام والمسلمين، ولا يحجم عن المقارنة بين الغزو الاستعماري الغربي والخطر الإسلامي فيرى أن أنه «لعِب أطفال» إذا ما قورن بأثار الغزو الاستعماري قديماً وحديثاً.

**عنوان الكتاب: برميل البارود العربي .. بحثاً عن الجذور العربية للعنف الإسلامي**

**المؤلف: مارك هيرمان**

**الناشر: هوتكيت - أمستردام، سبتمبر ٢٠١٧**

**اللغة: الهولندية**

**عدد الصفحات: ٢٥٣**

**\* كاتب عربي مقيم في هولندا**



شامل وتهجير وتشيتت، كالذي يحدث حالياً في الحالة السورية من دمار وتهجير وتشيتت لأكثر من نصف السكان في ظل دعم بوتين نظام بشار الأسد عسكرياً وسياسياً. وهو ما استدعى قراءة المواقف الغربية من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي وتفاعلاتها في إذكاء حالة الصراع الوجودي، لإبقاء المنطقة ساخنة بأزمات مركبة لا أفق سياسياً لنهايتها.

وعلى النسق نفسه يقرأ هيرمان الحرب الفرنسية الجزائرية وما يبقى تحت رماد الحروب من جمرات لا تنطفئ، وسرعان ما تشعلها أي ريح، في لحظة ما. وبموازاة ذلك يعيد قراءة ما تعرض له الأرمن من أحداث قتل وتهجير من قبل السلطات العثمانية عامي ١٩١٦-١٩١٥ التي توصف بالجريمة الكبرى أو الكارثة، ويراها هيرمان وفقاً للوقائع شكلاً من أشكال الإبادة الجماعية مازال يمثل موقفاً جديلاً حتى الآن بين تركيا والغرب.

وينوه المؤلف بتحولات إدخال المطبعة إلى مصر والعالم العربي كأثر إيجابي لحملة نابليون، ومن ثم إرهابات الحلم القومي العربي الذي بشر به جمال عبدالناصر، وعلى الضفة الأخرى تحول تركيا أتاتورك التاريخي إلى الدولة العلمانية «الحديثة»، الذي وضع أسس نموذج مختلف في المنطقة. لكن دول ما بعد الاستعمار العربية والإسلامية في المنطقة لم تقدم النتائج المأمولة لا على المستوى الاقتصادي ولا السياسي ولا الثقافى ولا الديني، الأمر الذي هز الثقة في إقامة مشروع الدولة «العلمانية» العربية، وأدى إلى ارتفاع أصوات جماعات «الإسلام هو الحل» بخلفيته السياسية (ومن ثم الجهادية). وليس غريباً، في ما يرى، أن يحدث ذلك في إيران الإسلامية ١٩٧٩ بالتزامن مع ما اتخذته جماعة الإخوان المسلمين في مصر من نهج ومسار، ثم ما تلاه من انتشار النار في الهشيم في أنحاء عربية وإسلامية مختلفة.

الحروب والصراعات في المنطقة أنتجت وما زالت تنتج أجيالاً ومراحل غير مستقرة تميل إلى العنف، ما يجعل

وذوي النفوذ الاجتماعي (القبلي/العشائري/المذهبي) وعادة ما يكون الإسلام - بحسب تعبيره - صلصة مشهية يتم سكبها فوق الطبق لإخفاء الواقع أو الحقيقة، مع عدم إغفال العامل الخارجي المتمثل في التأثير الخبيث للقوى العظمى سواء من الغرب أو روسيا، ودعمهما الديكتاتوريات العربية لتبقى المنطقة بؤرة صراع تولد راديكاليين جدد بمسميات مختلفة، على نحو غير مفاجئ، مادامت تلك الديكتاتوريات تضمن مصالح تلك القوى، وتعمل كأدوات لتنفيذ الأجنات بحسب متطلبات كل مرحلة.

إن فرضية أن الإسلام ليس هو السبب الحقيقي لموجات الإرهاب الأخيرة ليس في الغرب فقط، وإنما بشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط، هي ما يميل إليها هيرمان، لكنه يضعها للمساءلة من حيث أهمية تحديد هوية الفاعل الحقيقي، فيرجح العامل «العربي» على العامل «الإسلامي» جذراً للمشكلة، لكن ليس من زاوية عرقية وإنما بمقاربة ثقافية تاريخية تتجاوز فرضية كون الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي مصدر المشاكل كلها في المنطقة.

ويعرض المؤلف للملامح علاقة العالم العربي والإسلامي المزدوجة مع الغرب كراهية وغيره في أن معاً، مقترحاً إجابة عن سؤاله الإشكالي، تفسر ظاهرة الاستياء العربي الإسلامي، فالمنطقة العربية ساحة كبرى للعمليات الإرهابية، لكن الباعث عليها، كما هو معلن، ضرب المصالح الغربية أو من يديرونها بالوكالة عنه. فالعني بالإرهاب هو الغرب وإن تكن الضحية، غالباً، عربية أو مسلمة (سنية/ شيعية/ أيزيدية/ كردية/ مسيحية عربية)، حيث لا يُعجز التسويغ الديني تلك التنظيمات والجماعات، في حين يعلل العرب والسلمون وجود تلك التنظيمات والجماعات من حيث هي باعتبارها صنعة غربية لخدمة أجنات المخابرات العالمية وأذرعها في المنطقة. لكن هيرمان لا يغفل مفاعيل ومن ثم تداعيات التدخل الغربي المستمر في شؤون المنطقة ورسم سياساتها المستقبلية، تحت ذرائع مختلفة أنواعها، بقصد تعزيز الهيمنة الاقتصادية والنفوذ السياسي.

ومما يُعنى به هيرمان إعادة قراءة التاريخ واستكناه العلاقات الداخلية لسيرورة الأحداث والوقائع سواء في ما له صلة بعلاقة الأنا بالآخر (الخارجي) أم الأنا في علاقاته الضدية مع آخره (الداخلي)، فيقارب في هذا السياق ثنائية السنة - الشيعة بما هي محرّك ديني للصراع الذي توظفه القوى العظمى لتمير سياسات معينة، واستنزاف المنطقة بشريا واقتصاديا، وإدخالها في دوامة سوق السلاح العالمي، فيقف عند لحظة استبدال الغرب شرطي الحراسة في الخليج، عندما شهدت نهاية السبعينيات من القرن الماضي إسقاط شاه إيران وتصعيد الإمام الخميني وثورته الإسلامية المتجاوزة حدودها القطرية، وامتداداً لذلك نشوب الحرب الإيرانية - العراقية ثم احتلال الكويت وصولاً إلى كذبة أسلحة الدمار الشامل التي اتخذها جورج بوش وتوني بليز ذريعة لإسقاط نظام صدام حسين، واحتلال العراق وما نتج عنه دمار





## فوكو وبورديو ومسألة الليبرالية الجديدة كريستيان لافال

سعيد بوكرامي \*

اختر اثنان من أهم المفكرين الفرنسيين في النصف الثاني من القرن العشرين، وهما الفيلسوف ميشيل فوكو وعالم الاجتماع بيير بورديو، أن يحفرا اسميهما عميقا في اللحظة التاريخية، التي مرّا بها وراهننا عليها، بمداد الفكر والتنوير، فكانا شعاعين فكريين قلقين ومقلقين. الأول سطع نجمه في أواخر السبعينيات، والثاني مع بداية التسعينيات. ومن بين المفاهيم التي اهتمتا بتحليلها مفهوم: «الليبرالية الجديدة». ورغم تباين خلفياتهما النظرية وأساليب بحثهما المتنافرة أحيانا، فقد تركا عملا رصينا ومفتوحا حول هذه القضية الاقتصادية المثيرة، لهذا يعتبر كتاب الباحث السوسولوجي كريستيان لافال: (فوكو وبورديو ومسألة الليبرالية الجديدة) الصادر في ٢٠١٨، تحقيقا حقيقيا وأساسيا حول بحثهما الفلسفية والاجتماعية وطريقتهم المختلفة والمتكاملة لتحديد ماهية الليبرالية الجديدة. تتمثل أهمية الكتاب في تقريب القارئ من أفكار مفكرين، تميزت ببعدها السياسي والتعليمي، وفي أصلاتها المعرفية وتماسكها المنهجي لكل واحد منهما، دون أن ننسى نقاطهما المبهمة وحدودهما الملزمة.

الظاهرة العالمية. يقدم الجزء الأول من الكتاب تركيبا، يتميز بالوضوح والدقة، عن موقف فوكو من الليبرالية الجديدة. ويحيل المؤلف على كتابه «العقل الجديد للعالم» مشيرا إلى أن العديد من الأفكار السابقة حاول تطويرها في هذا الكتاب الجديد، خاصة حول تعريف الليبرالية الجديدة كطريقة للتدخل الحر، أي التدخل القانوني والاجتماعي الذي يهدف إلى بناء السوق وإنتاج الأفراد التي ستتكيف معه. قدم فوكو في كولينج دو فرانس عام ١٩٧٩ محاضرة عن ميلاد الحياة السياسية. وعلى الرغم من العنوان المضلل، إلا أن البحث خصص لليبرالية الاقتصادية والليبرالية الجديدة. وتعد المحاضرة ذات أهمية كبرى لأنها تصب في إطار المناظرات المعاصرة التي تواكب التحولات الاقتصادية. فقد جاءت في اللحظة التي بدأ فيها الحديث (أو إعادة الكلام) عن الليبرالية الجديدة، في سياق الأزمة الاقتصادية وظهور قادة سياسيين ناشئين مثل مارغريت تاتشر أو رونالد ريغان. نُشرت المحاضرة في عام ٢٠٠٤، في عصر منظمة التجارة العالمية وظهور العولمة، وفي اللحظة التي أصبحت الليبرالية الجديدة موضوعا شائعا لتسمية النظام العالمي. ويعتقد لافال أن فوكو قدم وسيلة لفهم الليبرالية الجديدة وليس طريقة لمقاومتها. هذا هو الموقف يبرز في تصويره للمجتمع الليبرالي الجديد، حيث يؤكد على أن الليبرالية الجديدة لا تعني انسحاب الدولة، بل «تحويلها الفعال إلى نوع من، الشركة الكبيرة «المبنية أساسا على مبدأ

الأول بعدم اكتمالها، وبالتالي ليس ضروريا بأي شكل من الأشكال. «تضخيم» التحليلات والمبالغة في النتائج (ص ٩). حسب كريستيان لافال فإن الاختلافات بين المقاربتين لم يكن مردها إلى عدم توافق نظري بل نتيجة لسياق تاريخي مختلف. ففي الوقت الذي عالج فوكو الليبرالية الجديدة منذ السبعينيات، أي مع بداية الليبرالية الجديدة، فإن بورديو جعلها موضوع بحثه في التسعينيات، عندما بلغ هذا النمط من الحكامة مرحلة النضج. وهكذا يذكر لافال أن المفكرين وصفا الطبيعة المزدوجة لليبرالية الجديدة، سواء كحكمة أو طريقة هيمنة. يصف فوكو هذه الحكامة بأنها طريقة «توجيه السلوكات» وإنتاجا لذاتية تتكيف مع بيئتها التنافسية، في حين يصفها بورديو بأنها طريقة هيمنة تمارسها الطبقات العليا. الهدف من الكتاب هو «معرفة كيفية التفكير على نطاق مزدوج، دقيق وكلي، وتفسير لتقنيات الحوكمة وطريقة توجيهها للسلوكات الفردية» مما ينتج عنه نظام للهيمنة. أصبح اليوم مسيطرا الآن وعلى المستوى العالمي (ص ٢٠). و من ثم، فإن هذا التعبير هو ما يجعل من الممكن الربط بين المفكرين لإنتاج أكثر من تراكيب للتحليلات والانتقادات التي صاغها فوكو وبورديو حول المسألة الليبرالية الجديدة. وبالتالي، فإن أطروحة الكتاب مبنية بوضوح، ليس فقط من أجل وضع نظريات الليبرالية الجديدة الموجودة عند كلا المفكرين، ولكن بشكل خاص لإظهار توافقها، لإثراء فهمنا الحالي لهذه

وبما أن تحليلاتهما ضرورية لفهم النمط الحالي للسلطة الراهنة لليبرالية الجديدة، فقد يساعد هذا الكتاب في إعادة فتح السؤال: ما هي السياسة الجديدة التي يجب اختراعها؟ لخوض معركة القرن الواحد والعشرين المركزية لمواجهة الاقتصاد العالمي المهيمن؟ غالبا ما واجه فوكو وبورديو قضية الليبرالية الجديدة. إذا كان الأول يعرف الليبرالية الجديدة باعتبارها شكلا جديدا من التدخل الحكومي يهدف إلى إرساء سياسات مجتمعية، فإن الثاني كان يشير بدلا من ذلك إلى أن الليبرالية الجديدة تتمثل في انسحاب الدولة، وتوسيع منطق السوق والعودة إلى الليبرالية في سياسة عدم التدخل التي أقرتها النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة بشكل خاص إلى أن هذين المفكرين لا يستشهدان أبدا بهذا السؤال. هذا الكتاب الجديد الذي كتبه كريستيان لافال، بعد سلسلة من الأعمال حول القضية الليبرالية الجديدة، لا سيما مع بيار داردو، ويزعم أنه يقدم قراءة لهذين المفكرين ومحاولة التفكير في نقاط تكاملهما.

مشروع الكتاب طموح ويشير إلى نوع من الانفتاح على الأعمال السابقة للكاتب حول الليبرالية الجديدة، مثل «العقل الجديد للعالم»، الذي اعتمد بشكل كبير على مرجعيات فوكوية. ومع ذلك، فإن هذا الموضوع لا يدعي إقامة نظرية منهجية لليبرالية الجديدة: يعترف الكاتب منذ الصفحات الأولى بأن أعمال فوكو وبورديو تتميز في المقام



الاقتصادية، وبالإضافة لهذه القوة الخاصة بهذه العلاقات (أي علاقات الاقتصادية) هناك أيضا القوة الرمزية للخطاب الليبرالي الجديد، الذي يسعى لهدم ممنهج للأنظمة الجماعية.

إذا كانت القراءات التي اقترحها لافال حول المفكرين فوكو وبوردو تبدو لنا غنية ومحفزة، فإن خطة الكتاب، التي منحت جزءاً إلى فوكو وآخر لبوردو، دون أن تجعلهم يتحاوران ويتجادلان، لم تنجح تماماً في تقديم حصيلة عن منهجيهما في تحليل الليبرالية الجديدة ولا خلاصة نتائجهما عن معضلتها الاقتصادية وأثارها الاجتماعية الممتدة. هناك نقطتان، تتوافقان نسبياً، تظهران في النهاية وتتمثلان في اتفاق بين بوردو وفوكو على حقيقة وجود إنتاج تاريخي للإنسان الاقتصادي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حقيقة أن كلاهما يرى أن الليبرالية الجديدة تعد «شكلاً سياسياً يتحدى اليسار ويفرض إعادة تفكير شامل لنقد النظام القائم» (٢٥٢). ومع ذلك، فإن هاتين النقطتين غير كافيتين لاقتراح قراءة مشتركة، أو على الأقل متوافقة لليبرالية الجديدة.

يمكن للمرء أن يتوقع تحليلات إضافية من المؤلف، انطلاقاً من هذين الخطابين، ليأخذ بعين الاعتبار نقط التقاطع بين النظريتين المقدمتين، والتي تقدم للقارئ على أنهما كتلتان منفصلتان بيد أنهما مكملتان لبعضهما، رغم ميل فوكو في سنواته الأخيرة إلى الفكر الليبرالي، ومن ثم فمن اللافت للنظر أن لافال، الذي اقترح اعتماداً على فوكو وبوردو إنتاج تحليل شامل لليبرالية الجديدة، التي تربط المستوى الكلي لتلك التقنيات الحكومية ونظامها الاقتصادي من أجل الهيمنة. قام بتحليل مواز على المستوى الجزئي لموضوعات الليبرالية الجديدة، لكنه لم يطور التفكير في هذين الموقفين بعد تقديمهما بتفصيل في كلا القسمين المخصصين لفوكو أولاً، ثم بوردو تالياً. فقد كان من الأفضل لو وضعها المؤلف في صنفات متقابلة أو متعارضة مما سيتيح للقارئ فرصة قراءة كتاب معرفي ومنهجي لفهم الليبرالية الجديدة وتحدياتها الراهنة.

**الكتاب: فوكو وبوردو ومسألة الليبرالية الجديدة**

**المؤلف: كريستيان لافال**

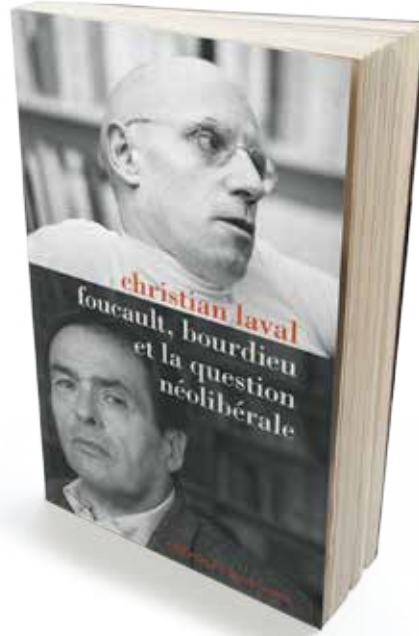
**الناشر: لاديكوفيرت فرنسا.**

**سنة النشر: ٢٠١٨**

**اللغة: الفرنسية**

**عدد الصفحات: ٢٦٤ ص**

\* كاتب مغربي



انسحاب الدولة لصالح منطق السوق. الدولة إذن هي التي تضي الشرعية على الخطاب الاقتصادي رفقة الخبراء، والهيئات، والمسؤولين رفيعي المستوى أنفسهم الذين استمالتهم الإيديولوجية السائدة. ويتمثل المكسب المحوري لهذا التحليل في إظهار أن بوردو كانت لديه فكرة البناء العمومي لأجل السوق، وامتداداته إلى المجالات التي أفلتت منه، مثل الصحة والتعليم. حول هذه النقطة، يلتقي بوردو بفوكو. ويقصد هنا الدولة الأوروبية التي تعد مرحلة من مراحل التحول نحو الدولة العالمية القادرة على المراقبة وفرض الهيمنة المحققة للأرباح في الأسواق المالية داعياً إلى التصدي للفاعل المدمر، الذي تمارسه هذه الأخيرة على سوق العمل المنظم بمساعدة النقابات لأجل بناء المصلحة العامة، ثم الدفاع عنها. فسواء شئنا أم أبينا فالاعتقاد العالمي يهدد القيم الاجتماعية للإنسان الذي بات يعيش تحت رحمة القيم الاقتصادية الجديدة المهدة. وهكذا فإن الليبرالية الجديدة تتميز بتفوق «اليد اليمنى» للدولة، أي كبار المسؤولين، بما في ذلك مدبري الحسابات المالية الكبرى، الذين ينظرون إلى ترشيد الخدمة العامة، على نحو فيه خسارة «ليدهم اليسرى»، أي الموظفين الحكوميين الصغار، ولاسيما في قطاعات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية. يبين لافال أن مقاربة بوردو لا يمكن اختزالها في الفكرة النمطية الخاصة حول مفهوم انسحاب الدولة لصالح الهجمة الاقتصادية لليبرالية الجديدة. يعتبر بوردو الخطاب الليبرالي الجديد خطاباً قويا جدا ومن الصعب مواجهته، لأنه يمتلك علاقات القوى كلها التي تهيمن على العالم، والتي تساهم خاصة في توجيه الاختيارات الاقتصادية لأولئك الذين يهيمنون على هذه العلاقات

المنافسة». من ناحية أخرى، فإنه يؤكد أيضا أن الليبرالية الجديدة، ليست بالمعنى الدقيق للكلمة إيديولوجية أو سياسة اقتصادية، بل هي عقلانية - أي نوع من الدليل العملي للحكم في الزمن المعاصر- تتحكم على حد سواء في «عمل الحكام» و «سلوك المحكومين أنفسهم».

تظهر الجدة الحقيقية لهذا الجزء المخصص لفوكو فيما بعد في اعتماد لافال على المؤلفات الحديثة المكرسة لهذا المفكر الفذ. ويتعلق الأمر بمفهوم الوسط أو البيئة، المستمد من كانغيليم، الذي يشكل الفكر الجديد، الذي يسمح بتفسير الحكامة الليبرالية الجديدة الشبيهة ب «حكومة من أجل البيئة/الوسط» (صفحة ٦٦)، والتي تمارس من خلال هيكلية بيئة الآخرين. وبما أن البيئة الليبرالية الجديدة معدة أساساً كي تكون سوقاً، فإنها تدعو الأفراد للتكيف مع هذه البيئة التنافسية. يرتكز المنطق الليبرالي الجديد على تأطير العالم الاجتماعي لجعله يتوافق مع السوق. ومن الحكومة وعبر الوسط، ننتقل إلى الحكومة من خلال السوق. وبالتالي فإن صناعة وإنتاج الرجال الاقتصاديين هو ما يجعل مفهوم البيئة ممكن التوضيح. ومن هنا يفهم منهج فوكو بشكل أفضل ومن خلاله عمل الليبرالية الجديدة، التي تسعى إلى تكوين المعايير التي تنتج موادها المعروضة على المستهلكين المتزايدين وفق هيمنة السوق وقدراته على الاستقطاب.

ما وراء إعادة البناء الرفيع جداً، لفكر بوردو وفيض المنشورات الحديثة، التي تهتم بنظام التحليل لديه، ومروراً بالمفاهيم المركزية المختلفة مثل الحقل، والرمز، أو العادات أو رأس المال، أو المصلحة الرئيسية للحزب، التي كرست لبوردو وكتابه الأساسي «روح الليبرالية الجديدة» والذي زاد سوء فهمه تعقيداً لفهم موقف هذا المفكر، والذي غالباً ما ينظر إليه على أنه نموذج للنقاد المناهضين للعولمة والليبرالية الجديدة. يبرز كريستيان لافال كيف أن مقاربة عالم الاجتماع تفكر في عملية إنتاج إيديولوجية مهيمنة من خلال تحليل التحولات الاجتماعية في علم اجتماع النخب. من هنا، يمكننا أن نرى أن موقف بوردو لا يمكن اختزاله إلى خطاب نمطي حول الليبرالية الجديدة، والذي يتميز بفهم يصفه لافال بأنه مبسط، وتحديث لموقف وأفكار آدم سميث، وامتداداً لمنطق السوق في المجالات الاجتماعية جميعها والبارز في انسحاب الدولة من الشؤون الاقتصادية. يبين لافال أن بوردو يفكر في الدور الذي يقوم العمل العمومي في بناء الأسواق. ويتضح على سبيل المثال في «البنيات الاجتماعية للاقتصاد» ومن خلال سوق الأسرة الواحدة - وليس مجرد



## الحوار الديني في القرآن والتوراة لمحمد سمير مرتضى

رضوان ضاوي \*

تخلو الكتابات الأكاديمية من الحوار الديني في المجال الناطق باللغة الألمانية، من إشارات على قصص الأنبياء في القرآن وفي التوراة. هذا في الوقت الذي كثيراً ما تتخذ قصص الأنبياء في القرآن والتوراة من الحوار موضوعاً أساسياً لها. وعليه اخترت قراءة كتاب «آدم، إدريس، نوح، أيوب والحوار الديني في القرآن والتوراة» لـ: محمد سمير مرتضى الذي صدر سنة (٢٠١٧) بهدف تحيين فهم الإشكالات الدينية التي ظلّ الباحث مرتضى يطرحها في جل كتاباته، وهي إشكالات الحوار بين الأديان. وفي هذا الكتاب يقدم المؤلف محمد سمير مرتضى امتداداً لمشروع فلسفي أساسه في كتابه «الإسلام، مدخل فلسفي» و«الفلسفة الوجودية الإسلامية، قراءة محمد إقبال نتشأوا»، فمن خلال الربط بين القرآن والسنة، ثم فحص تأثير هذه الرسالة الدينية على الفرد والمجتمع، سيكون الهدف من هذا الكتاب هو إعادة التفكير من جديد في علاقة الله-الإنسان من خلال قصص الأنبياء: آدم، وإدريس، ونوح وأيوب كما وردت في القرآن والتوراة.

إلى مدى ارتباط خلق آدم بالله، لكنه نظر إلى أن الله ميّزه عن بني آدم عندما خلقه - من نار-. وهنا يتجذّر الشرّ في الكبرياء، وفي عدم الاحترام للكرامة الإنسانية. وقد أشار الكاتب إلى أن دورنا نحن المسلمين بالدرجة الأولى الوقوف ضدّ هذا العداء للبشرية ونشر رسالة الوحي الرائعة عن الكرامة البشرية. فقد أصبح الاختيار مبدأ الحياة الخلاقة وجزءاً ينتمي إلى وجودنا. ورغم وجود اختلافات في قصة آدم بين التوراة والقرآن إلا أن هناك مجموعة من التوافقات نذكر من بينها:- الحديث عن الخلق والسؤال عن ماهية الإنسان وعلاقته بالله، وبباقي البشر.- التوراة كما القرآن لهما منذ البداية أفق كوني: التوحيد والبشرية.- عدم المساس بكرامة الإنسان.- كل مؤمن بالله يجب أن يشعر بالمسؤولية وبالواجب: وهو ما يفرض احترام كرامة الإنسان الآخر والحفاظ عليها.- الإنسان يتحمّل حريته بكل مسؤولية؛ في فعل الخير أو الشر.- أساس الشرّ وجذوره هي التكبر، واحتقار الآخر، والأنانية التي يجب تجنبها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تقرير المصير وتحقق الذات هي شرعية ما دامت لا تؤدي إلى خرق المسؤولية. إنها أخلاق مشتركة تمكّن المسلمين واليهود من بناء جسر في حاضرتنا. يقول الغزالي إن الإنسان لا يمكنه إخفاء الوجه العنيف في شخصيته فهو جزء من تكوينه النفسي والخلقي: «لكن بواسطة التربية والضبط الذاتي يتم كبحه». وقد اعترف إبليس بعداوته للبشر من خلال وعيده للإنسان وتكبره حين رفض تكريم الإنسان، وواجه محبة الله بالعنف والتهديد. إنه خطر «الأنا» على البشر حين تعلن عن المعصية والتّمرد.

إذن فهم الذات عند إبليس لا تنبع من محبة الله بل من «أنا» الشريرة والطامعة في التميّز والترفع على الخالق والخلق، علماً أنه من خلال الخضوع للفعال لله أو من أجل إيجاد السلام يحذّر الإنسان من «أنا» فيحصل على المعرفة الدقيقة عن نفسه أو حسب اللغة الشعرية عند

أنّ الأبحار اليهود أضافوا تفاصيل من عندهم حسب فهمهم، وهذه التفاسير والتكميلات تسمّى المدراس. ويظهر في الحوار بين الله والملائكة اهتمام كبير بالبشر، فقد كرم الله آدم أمامهم، وهو تكريم للإنسان؛ فالكرامة هي لكل البشر ولا يهم جنسه أو دينه أو أصله أو وضعه الاجتماعي حسب مبدأ المفكر الإسلامي محمد إقبال: «لا أحد أفضل منك، لكن أنت لست أفضل من الآخرين».

لقد بشر الله في التوراة وفي القرآن بكرامة الإنسان المصانة والمحافظة. إنها قيمة حتمية مرتبطة بالوجود الإنساني. إنها تتجذّر في الربط الوجودي للإنسان مع الله، ولها علاقة كبيرة مع صفات الإنسان التي تميّزه عن باقي المخلوقات، وتجعله قادراً على قيامه بدوره باعتباره محافظاً على الأرض وخليفة الله عليها.

تكمّن أهمية كتاب مرتضى، في أنه يقدم قراءة جديدة في سياق النقاشات الراهنة حول علاقة دور النصوص الدينية اليهودية والإسلامية ورؤى العالم في قصص الأنبياء. فانتظروا من مبدأ «أذهب وتعلّم» تجتمع اليهودية والإسلام على قواعد مشتركة تعرف عليها في قصة آدم التي تعلمنا بأن الإنسان لا يحقّ له فعل كل شيء يريده، ووظيفته هي: «الحفاظ على الأرض».

فقصة آدم هي قصة تعليمية عن التجربة الأصلية المبكرة للإنسان وعلاقته بالله، وأن لكل فعل جزاء، وبأن الإنسان يتحمّل مسؤولية فعّاله حسب تفسير عالم الدين باول مايبيرغر Paul Maiberger: «لا يحقّ للإنسان القيام بكل شيء يريد القيام به، وليس كل شيء قابل للقيام به، مسموح به».

أمّا وصف الشرّ في قصة آدم في القرآن الكريم فقد ارتبط بخلق إبليس، الذي يقوم بتصرفات وسلوكات شريرة، كما ارتبط بسؤال الله (البلاغي) عمّا إذا كان إبليس يعتبر نفسه الأفضل، وجواب إبليس بالإيجاب يوضح خطر الشر الذي يتنافى مع التعاليم التي أسسها القرآن الكريم، كما يعكس أنانيته وتكبره على ما أنعم الله عليه. ولم ينظر

ومن هنا يمكن أن أخصّ أهداف هذا الكتاب كما يلي: رواية قصص الأنبياء بأمانة، كما وردت في التوراة وفي القرآن والتعامل مع قصص الأنبياء باعتبارها قصصاً عن البشر الذين أوحى الله إليهم وقبلوا هذه الرسالة وتبليغها. فالأنبياء يعتبرون نموذجاً نتعلم منه الطريقة الصحيحة للتعامل والتصرف، لأنهم يحملون رسالة تدعو إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة.

من خلال كل ما سبق نستنتج أن الغرض من معالجة الكاتب لقصص الأنبياء في التوراة ومقارنتها بمثلتها في القرآن الكريم، هو التّطرق إلى البعد الإسلامي واليهودي من أجل تقوية فكرة الجماعة الإبراهيمية التي ينتمي إليها المسلمون واليهود والمسيحيون. فمن خلال مسلك الفهم المتبادل والأخلاق المشتركة، والملاحظة الإسلامية واليهودية لنفس القصص يحصل القارئ على الفهم العميق والتفكير باهتمام وبدقة في الجذور الدينية المشتركة.

والكتاب ينطلق من الرغبة في وجود حوار- ثقافي يهودي إسلامي، من خلال التركيز على التنشئة على أخلاق المسؤولية بالرغم من أن أتباع هاتين الديانتين لا ينتبهون لها. وقد دعا القرآن إلى الإيمان بمن سبق من الرسل والأنبياء. ويقول المؤلف إن الديانتين الإسلامية واليهودية لهما تحدّ كبير وهو البحث عن الحوار المشترك بينهما، وما يربط بينهما من قناعات إنسانية مشتركة، فساهمنا بالتالي في تحقيق السلام في عصر الصراعات بين الديانات الموحدة. ومن المهم جداً أن يستند المسلمون واليهود في سلوكهم وفكرهم على الأخلاق والقيم المشتركة التي نجدتها في القصص المشتركة في التوراة والقرآن.

يعتبر آدم في التوراة وفي الإسلام أول الأنبياء. وترجع بدايات تاريخ الإيمان في الديانات الإبراهيمية بآدم. وقصة آدم تمثل الفترة البشرية المبكرة. وتتشابه الروايات في التوراة والقرآن الكريم في الكثير من التفاصيل، رغم





فالإنسان ليس قاضيا على الآخرين، فهذه وظيفة الله. بهذا يمكن لنا أن نتمن النتائج التي خرج بها الباحث من دراسته لقصة آدم ونوح من خلال تطرقه أيضا إلى مفهوم التسامح باعتباره ممارسة تتضمن وعدا بتجنب العنف، وتشجيعا على حرية التدين وحماية لأتباع دين ما من الاضطهاد، وصبرا على القناعات الغريبة. وهو اعتراف إيجابي بالتصورات الإيمانية الأخرى.

وهو ما تم الحديث عنه في المؤتمر الثالث للحوار بين الأديان في الدوحة بقطر سنة ٢٠٠٥، وبالضبط مع رابنير الذي تحدث عن تغير إبدال في الديانات الإبراهيمية التي تعترف بأن: الله تحدث إلى كل الأمم، وكل أمة لها مسلكها الخاص إلى الله، وليس هناك بشر قادر على معرفة كل الحقيقة، فكلنا لا نملك سوى شذرات من الحقيقة: «إن الله أكبر من كل شعيرة دينية صغيرة».

وفي الوقت الذي تحدث فيه عن أخطار نشر أسلحة الدمار الشامل، وفشل في تحقيق الشرط الإنساني، كان يجب علينا أولا أن نفهم ذواتنا على أننا مواطنون عالميون. كلنا نتحمل مسؤولية هذا الكوكب، واليهودية والإسلام يعلماننا أخلاق المسؤولية الذاتية والمسؤولية العالمية. وأخلاق المسؤولية هذه يتوجب على اليهود والمسلمين أن يحققوها.

كما يعد التسامح جزءا جوهريا في الديانة اليهودية والإسلامية، إضافة إلى وجود تصورات جيدة للتسامح، ولكن يجب على الديانتين أن تعترفا بأنهما لا تقومان بهذا دائما، ويتوجب عليهما تجاوز أخطاء الماضي والتوجه نحو مستقبل مليء بالأمل. في حين ركزت النصوص الدينية في قصة أيوب على قيمة الأمل باعتبارها جزءا من الكينونة البشرية، وتحديا للمؤمنين الصابرين.

هنا نستنتج أن الباحث يركز على الحوارية التي تجمع المؤمن بالله، ويجب فهم حياة المؤمن على أنها حوار متعدد مع الله. وهذا الحوار يوجد في الحياة على ثلاثة مستويات: الوحي الذي يؤثر في تفكير الإنسان، والخلق باعتباره آية ربانية، والتجربة المعاشة.

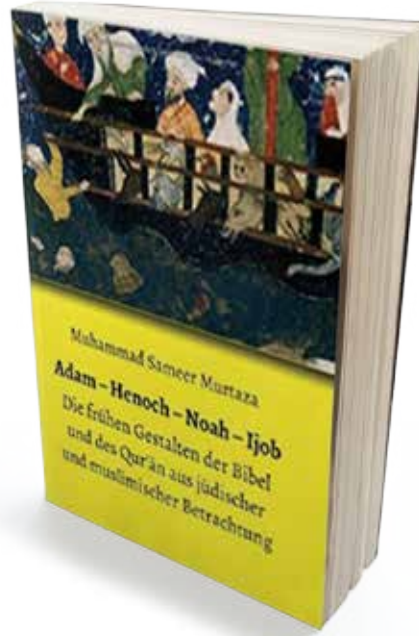
وعليه، فإن فشل الأمة في تحقيق الآية الكريمة: «وجعلناكم أمة وسطا»، هو فشل تاريخي متواصل في تحقيق هذه الوظيفة، وفشلها اليوم يبرهن عليه العنف الذي يغزو الأمة، هذا الشر الذي لا يريد أن يختفي. وعسى أن تتحقق دعوات الكاتب إلى الحوار بين اليهودية والإسلام، على الأقل في المجال الناطق باللغة الألمانية، في انتظار تعميم هذه الوظيفة النبيلة في عالمنا الإسلامي ضمن مراعاة التعددية.

**الكتاب: «آدم، إدريس، نوح، أيوب والحوار الديني في القرآن والتوراة وللقُرآن»**  
**الكاتب: محمد سمير مرتضى.**  
**اللغة: الألمانية.**

سنة النشر ومكانه: هامبورغ ٢٠١٧.

دار النشر: tredition Verlag

\* باحث في الدراسات المقارنة/ الرباط، المغرب



مؤسسة من خلاله وفيه نأتي إلى عالم كوني يضمن لنا العيش المشترك، والأديان هدفها الأسمى هو العمل على خلق عالم مثالي.

لينتقل بنا الكاتب إلى الحديث عن العلاقة الفريدة بين الله وإدريس وكيف رفعه إليه. ففي الديانة اليهودية يعد إدريس نموذجا للمعرفة الربانية والعطاء في كل الأزمنة. حيث يرى اليهود في إدريس معلما للبشرية وكاتبا للحضارة. وكان منسجما بطريقة فريدة مع رغبة الله وإرادته. إن أول واجب لإدريس في التوراة هو تربية الناس على السلام وعلى اللاعنف، لكي تنشأ الحضارة. وفي القرآن إدريس هو رجل صالح، تعبيرا عن ميزان واعتدال داخلي، يمكن للإنسان أن يحققه. هذا الميزان يشع على العالم أجمع.

ويشير اسم «صالح» إلى نوعية الحياة التي يحاول هذا النبي والأنبياء كلهم إلى شعوبهم وهي السلام، كما جاء في مزامير داوود: «اهتم بالأتقياء، وانظر إلى الصادقين»، لأن المستقبل هو بيد رجل السلام. أما اسم إدريس فهو يدل على أنه الشخص الذي يتعلم ويعلم، وله في القرآن واليهودية نفس الصفات: معلما للبشرية ومؤسسا للحضارة ورسولا ينير درب الشعوب في القيام بالعمل الصالح.

إن أعمال العنف البشري هي المشكل الأساسي الذي يعيق وجود الإنسان. وفي هذا المعنى يكتب المؤلف الإرتدوكسي رابنير Rabbiner إن اليهودية ترفض الميل إلى المثالية وإلى اللاخطيئة. كل إنسان يحمل جوانب القوة والضعف في ذاته حسب ما تؤكده التوراة. وتصور التوراة نوحا على أنه شخصية مطبوعة لربها وقريبة منه.

أما في القرآن فيوجد فرع من القصة لم تذكره التوراة، وهو نهاية زوجة نوح وابنه: وهنا تأتي الحكمة والمبدأ الأساسي في القرآن: الله يحاكم ويحاسب الناس حسب إيمانهم وتقواهم، وليس حسب أصلهم.

مرة أخرى يؤكد الكاتب على أن القرآن كتاب تعليمي أخلاقي وروحي وكوني. تأسيسا على ما سبق فإن على المؤمن أن يضع الآخرين بالإيمان بالله بأدلة عقلانية

إقبال: «إن قتل الشيطان هو كفاح صعب، / لأنه يختبئ في القلب الأكثر عمقا. / الأفضل هو، أن نجعله مسلما، / ونقتله بسيف القرآن» (إقبال ١٩٧٧).

إن ممارسة العنف تشعر الفاعل بأنه متحرر من المراقبة الذاتية ومن مراجعة الذات، فممارسة العنف تعني له القوة الذاتية، والانطلاق اللامحدودة التي تجد تعبيرها في تحطيم الأجسام الأخرى بدون نقد ذاتي. ويعتقد الكاتب محمد سمير مرتضى أن ابن آدم المسالم هابيل كان ملحا في إقناع أخيه الممارس للعنف بأنه يظلمه. إنها التوراة السلمية الفعالة ضد العنف. فالابن المسالم لا يريد تحطيم أخيه، وإنما غرضه هو أن يشعره بالخجل. وعليه يتوجب على المؤمن مقابلة الكراهية التي تواجهه بالحب وفعل الخير. ففي اليهودية القاتل لم ير من قبل قتيلا ميتا. ولهذا كان الحوار الذي يسأل فيه الله قابيل عن أخيه. ودائما في اليهودية، في سؤال الله لقابيل عن أخيه «أين هو أخوك؟» دعوة إلى الحوار لكي يعترف القاتل بذنبه. لهذا ففي النسخة الإنجيلية لم يكن التركيز على هابيل وتبريره لماذا لم يقابل تهديدات قابيل بالعنف، وإنما كان التركيز على الحوار، وهو ما يعكس دلالة قوية على أن الله مستعد لقبول توبة إنسان ضال. فلا إنسان يبقى للأبد حاملا لجريمة قابيل. وجواب قابيل عن السؤال بسؤال استنكاري: «هل أنا حارس غير مقبول. يُفترض في المؤمنين الحفاظ على بعضهم البعض. ففي كل الديانات: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، هناك اتفاق مشترك على حب الخير للآخرين وهو سلوك واقعي وملموس. بناء على ذلك يكون ابن آدم المسالم مثلا يجب أن يحتدي به اليهود، والمسلمون، كواجب من أجل تثبيت عقيدة وثقافة السلم واللاعنف، فهو نموذج لكل البشر. وعليه في هذه القصة يتعلم المؤمنون الحكمة.

لكن من المؤسف حقا أن نلمس في أتباع الديانات الإبراهيمية تغييرا واضحا لهذه الحكمة، مما أدى إلى نشوب حروب دموية بدلا من البحث عن مسالك جديدة لحل الصراعات. لهذا كان من الضروري إعادة النظر في حياتنا والاقتراد بهذه الحكمة الإلهية التي نشأت مع ميلاد بني آدم، فحياة الإنسان مقدسة، وهي قيمة مشتركة بين اليهودية والإسلام، وكل من يحتقر حياة إنسان آخر لا يتصرف فقط ضد الله، بل يحصر نفسه في تقليد قابيل.

بناء على ما تقدم تنطلق فصول الكتاب من موقف مسبق يتبنى قاعدة «لا يوجد سلام بين الأمم بدون سلام بين الأديان» ولا سلام بين الأديان دون حوار بين الأديان / ولا حوار بين الأديان دون أبحاث تأسيسية في الأديان». وعليه يرى الكاتب محمد سمير مرتضى على الخصوص البحث والحوار بين اليهودية والإسلام، أي بين اليهود والمسلمين، لهما أهمية كبيرة وخاصة دون التطرق الصريح للصراعات الزاهنة بين أتباع الديانتين.

لهذا يرى الكاتب أنه يجب علينا التخلي اليوم عن التركيز القصير في العلاقات بين الديانات، وعلينا عرض التحدي الحقيقي في القرن ٢١ وهو: «الحوار الإسلامي اليهودي». فبدون حوار مسالم لا يمكن أن يكون في هذا العالم سلام. لأن المكان الذي يتم فيه الحوار، تصمت فيه الأسلحة، والمكان الذي يتم فيه البحث عن المشترك، يسود فيه الهدوء، ومن يقود حوارا ويظهر قوة وصبرا في الاستماع، يكون قادرا على فهم الآخر. وعليه الحوار هو



## في أصول العرب رحلة في آثار العربية السعودية رومولو لوريتو

عزالدين عناية \*

يولي العديد من علماء الآثار والمؤرخين الإيطاليين، مثل ماريو ليفراني، وباولو ماتيه، وباولو بروساسكو، وأليساندرو دو ميغري، البلاد العربية اهتماما خاصا في أبحاثهم. وقد أزيح الستار بفضل هؤلاء وغيرهم عن سلسلة من الكشوفات، كما أنجزت في الغرض جملة من الأبحاث، غطت، بشكل خاص، العصور القديمة للمنطقة. البارز أن نزرا قليلا من تلك الأعمال قد وصل صداها إلى الثقافة العربية عبر لغات وسيطة، وفي غالب الأحيان بقيت حبيسة اللغة الإيطالية، لندرة الترجمة من تلك اللغة في أوساط العرب. وهي من المفارقات التي تحدّ من التواصل بين الثقافتين الإيطالية والعربية، رغم الجوار الجغرافي والتداخل التاريخي الذي يجمع الحضارتين.

الباحث الإيطالي رومولو لوريتو هو أحد تلامذة تلك المدرسة التاريخية التي يطبعها انشغال بالمنطقة العربية. وقد سبق له أن نشر ضمن منشورات جامعة «الأورينتالي» في نابولي مؤلفا بعنوان: «الهندسة السكنية والقصور الملكية في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال حقبة ما قبل الإسلام (القرن السابع ق.م - القرن السادس م)» (٣٣٦ صفحة). كما أنه بصدد إصدار مؤلف جديد بعنوان «الهندسة المعمارية الدينية في جنوب شبه الجزيرة العربية»، ضمن منشورات الجامعة المذكورة. فضلا عن مشاركات له في ملتقيات علمية، وصياغة جملة من التقارير الأثرية عن شبه الجزيرة. وهو في الوقت الحالي المكلف بالبعثة الأثرية الإيطالية في العربية السعودية.

العصر الحجري، وهو ما يخص له محورا على حدة. وفي محور آخر يتناول العصر البرونزي والتحويلات المناخية وبداية مسار التصحر الذي لحق المنطقة. في القسم الثالث المعنون بـ «من الواحات إلى المدن». يتناول الباحث أطوار التحضر التي شهدتها المنطقة، منذ مملكة مدين ومرورا بمدن محطات القوافل جنوب الجزيرة. ليخصص الفصل الثالث إلى البناء الاجتماعي وتشكلاته. يلي ذلك فصل خصص إلى الجمل وتدجينه، المؤثر في تاريخ المنطقة، ثم يتبع ذلك بحديث مقتضب عن لغات المنطقة.

وفي القسم الرابع المعنون بـ «ممالك الجزيرة في الألفية الأولى قبل الميلاد» تناول الباحث علاقات المنطقة بالآشوريين والبابليين، ثم تطرق في محور لاحق إلى مملكة لحيان وانتقل إلى اللخمييين ثم الأنباط. لتلي ذلك حوصلة لما توصلت إليه الحفريات الإيطالية الفرنسية في منطقة دومة الجندل.

وفي القسم الخامس المعنون بـ «من محافظة رومانية إلى حدث الإسلام». يرصد فيه حضور روما في شمال الجزيرة، ليخلص الباحث إلى أن الرومنة ما كانت عميقة، وما كانت بالغة التأثير في جزيرة العرب عموما، حيث كان حضور الثقافة الرومانية هامشيا سواء في شمال الجزيرة أو في جنوبها.

في القسم السادس والأخير من الكتاب المعنون بـ «تجارة القوافل.. نظام اقتصادي عالمي»، يتناول فيه النشاط

ودلالته من منظور الآشوريين، وكيف تولدت التسمية تاريخيا كدلالة على تجمعات بشرية قاطنة في الجزيرة، مسلطا الضوء على أقدم نقيشة في الشأن أوردت مفردة العرب، تعود إلى الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٤-٨٢٤ ق.م) تُعرف بـ«المسلة السوداء» تتحدّث عن نصر تحقق في العام ٨٢٥ قبل الميلاد. كما يحاول الباحث استنطاق المقولات التوراتية أيضا بشأن التسمية، وكذلك المصادر المتأتية من حضارات جنوب الجزيرة، ثم يتمعن في ما أورده الإغريق والرومان بشأن قاطني المنطقة، لينتقل إلى خبايا المذكور القرآني مع النبي سليمان (عليه السلام). لكن لا نلاحظ قرارا لدى لوريتو على رأي معين أو ترجيحا بشأن مسمى العرب، بل تنقلا بين مختلف الأقاويل.

في القسم الأول من الكتاب المعنون بـ«حقيقة ينبغي إزاحة الستار عنها»، وهو ما يتضمن عدة محاور. يتتبع الباحث التشكل المرفولوجي لشبه الجزيرة العربية، ويتناول التفسيرات المادية والمناخية بشأن المنطقة. وهو عبارة عن مدخل تمهيدي يتعلق بمنشأ المنطقة جغرافيا وماديا. وتحت عنوان «من التناسي إلى الاكتشاف مجددا» للمنطقة، يذهب الباحث إلى أن ذلك الحضور المستجد حصل مع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأما على مستوى علمي فمع الاكتشافات الحديثة وأولى البعثات العلمية.

في القسم الثاني من الكتاب والمعنون بـ«ما قبل التاريخ»، يتناول الباحث مظاهر الحياة الأولى في المنطقة إبان

كتابه «في أصول العرب» الذي نتولى عرضه هو من صنف الأعمال التاريخية الأثرية، التي تتمحور حول منطقة الجزيرة مع إيلاء اهتمام للعربية السعودية، وذلك إبان العصور القديمة. فقد بقيت المنطقة حسب تقدير الباحث بمنأى عن علماء الآثار لعدة أسباب، والكتاب هو محاولة للإحاطة بتاريخ المنطقة القديم. حيث يصوغ الباحث حوصلة لذلك من خلال ما باحت به الكشوفات الأثرية بعيد الانفتاح على البعثات الأثرية الأجنبية. لذلك يأتي الكتاب، كما يورد صاحبه، بمثابة التتمة لما شرع فيه عالم الآثار الإيطالي أليساندرو دو ميغري الذي تركّز أبحاثه في اليمن، خصوصا في كتابه: «العربية السعيدة.. رحلة في آثار اليمن» المنشور سنة ١٩٩٦.

وجراء تأخر الاشتغال المعمق بمنطقة الجزيرة، ساد حكم خاطئ في السالف بين علماء الآثار أن المنطقة هامشية، بما يعني انتفاء المدينة والإنجاز الحضاري في العصور القديمة، غير أن ذلك الرأي سرعان ما تبدد مع انطلاق الأبحاث الأولى وتعدد البعثات الأثرية، التي بيّنت أن تاريخ المنطقة حافل بالتطورات. حتى وإن لاح أن سياق «التحضر» ونشأة «المدينة» (١٢٠٠ ق.م)، كلاهما قد جاء في زمن متأخر، مقارنة بما حصل في أوروك (الوركاء العراقية)، أي بعد مرور ألفي سنة من نشأة «المدينة/ الدولة» في أوروك. في مستهل كتابه يحاول الباحث تحديد مفهوم العربي





المعطيات المكتشفة إلى الانتهاء لصياغة تفسيرات بشأن الجزيرة. ونعيد ذلك إلى سببين: أن الباحث هو في مستهل مشواره العلمي، والثاني أن المعلومات المتوفرة عن الجزيرة العربية في التاريخ الراهن، لا تزال ضئيلة مقارنة بمنطقة الهلال الخصيب أو وادي الرافدين، بما لا يسمح بعرض قراءات معمقة عن تاريخ المنطقة. ولعل الإضافة التي يمثلها عمل الباحث رومولو، في الوقت الحالي، في توفير خلاصة عامة عن ماضي الجزيرة بحسب ما خلصت إليه الأبحاث الأثرية الغربية حد التاريخ الراهن.

بالإضافة إلى ذلك، ثمة إيجازٌ مخلٌ أحيانا في الكتاب. فالبحث «في أصول العرب» يقتضي عودة إلى مفاهيم الاجتماع المحورية، ونقصد مفهوم القرية والمدينة والقبيلة والواحة والسوق والأطوار الحضارية، وأي شكل آخر من أشكال التطور الحضري، الذي عرفته المنطقة، وهو ما كان غائبا. في الواقع كنت أنتظر خلاصة تاريخية تضي الموضوع حقه، وتعبّر عن المخزون الاجتماعي، والتطور العقدي، والبناء المؤسساتي في أشكاله المبكرة، غير أنني وجدت نفسي أمام عناصر متناثرة من التاريخ القديم تفتقر أحيانا إلى الصياغة الجامعة والخلاصة العميقة.

وبوجه عام، المؤلف باحثٌ أثريٌّ كلاسيكي في اعتماده المراجع في كل ما أورد من قول وكشف وخبر. اعتمد في تأليف كتابه، على مستوى كرونولوجي، منهجا تحقيقيًا، وحاول من خلاله الإلمام بمختلف أطوار تاريخ المنطقة القديم، دون إيغال في العديد من المسائل. والكتاب كما أراده صاحبه هو بحثٌ في الأصول الأولى والقديمة للعرب. صحيح تتطلب المسألة حذرا ودقة ولكنها لا تقتضي إيجازا مضطرا كما فعل الباحث رومولو أحيانا. ما كنا نتمناه أن يولي المؤلف عناية أوفر إلى لغات المنطقة القديمة، وهو ما لم نظفر به. وكما أشرنا أنفا ذلك ناتج عن ضعف التكوين اللغوي في تراث المنطقة، فلا نتصور باحثا أثريا مقتدرا ودرايته محدودة بلغات المنطقة العمره منها والبائدة.

يبقى الكتاب مدخلا عاما وإطلالة مختصرة، يحاول صاحبه إعطاء بسطة عن تاريخ شبه الجزيرة، وليس بحثا مفصلا أو قراءة متأنية وشاملة لتاريخ المنطقة في العصور القديمة. ونقدر أن الأمر متأت من أن المنطقة لم تشهد بعد أبحاثا معمقة بما فيه الكفاية أو مسحا شاملا، على غرار المناطق المجاورة في وادي الرافدين أو الهلال الخصيب، على مستوى البحث الأثري، بما يسمح بإعداد رؤية شاملة.

**الكتاب: في أصول العرب.. رحلة في آثار العربية السعودية.**

**تأليف: رومولو لوريتو.**

**الناشر: موندادوري، (ميلانو) باللغة الإيطالية.**

**سنة النشر: ٢٠١٧.**

**عدد الصفحات: ٢٩٨ ص.**

**\* أستاذ تونسسي بجامعة روما**



وكيفية التطرق إلى المواضيع بشكل مقتضب. وصحيح أن العديد من الدراسات أنجزت في الفترة التي انفتحت فيها المنطقة على البعثات الأثرية الأجنبية، ولكنها لم تنته إلى مسح شامل، فجل الدراسات اقتصر على حقول محددة. وتبعًا لما أراده المؤلف من كتابه «في أصول العرب»، فهو بمثابة تقرير عام عن آخر تطور الأبحاث الأثرية في المنطقة، خصوصا وأن المؤلف هو المكلف في الوقت الحالي بالبعثة الأثرية الإيطالية في العربية السعودية، بعد أن خلف أستاذه الراحل أليساندرو دو ميغري في المجال. صحيح ثمة دراسات متنوعة صادرة عن البعثات الأجنبية التي فسح لها مجال التنقيب الأثري منذ مطلع الألفية الثالثة، لكن جل نتائجها كانت دراسات مرتبطة بحقول محددة أو واحات معينة أو مسائل محصورة.

الأسلوب اللغوي الذي صاغ به الباحث رومولو لوريتو كتابه واضح وبسيط، ولا يثقل على القارئ غير المختص بالآثار والتاريخ القديم. فكتابه يستسيغ القارئ العادي أيضا. إذ الغالب أن يجد القارئ غير المهتم بالمؤلفات الأثرية ثقلا، في هذا الكتاب ثمة تسلسل وثمة انتقال سلس من موضوع إلى آخر ومن محور إلى ما يليه. هذا وقد راعى الباحث شروط الكتابة العلمية، فقد حازت فهرس الكتاب حيزا معتبرا (٣٩ صفحة). توزعت بين فهرس عام للمراجع والمصادر، وفهرس لمجموعات النقائش، وفهرس بأسماء الآلهة، وفهرس بأسماء الأعلام والشعوب والقبائل، وفهرس بأسماء الأماكن والجهات، ومراجع كذلك للصور الفوتوغرافية والخرائط. وبالإضافة إلى المعنونات الداخلية أرفد الكاتب مؤلفه بملخصات موجزة على حاشية الكتاب لتيسير الاطلاع على فحوى الفقرات والصفحات. كما تعددت الصور التوضيحية في الكتاب (١٤٨ صورة) وقد غطت تقريبا كافة محاور الكتاب ومختلف الموضوعات. وبشكل عام، لا نقف على رؤية عميقة بشأن تاريخ المنطقة المدروسة في كتاب رومولو، ونقصد بذلك الانطلاق من

التجاري في المنطقة. ثم ينتقل إلى محور آخر خاص بالإنسان والآلهة والتوحيد، فضلا عن تناول المظاهر الفنية قبل الإسلام.

لو تعمنا في مستندات البحث، يمكن أن نلمح العناصر التالية: أن البحث أثري، وبالتالي جاءت الأولوية فيه للمصادر المادية الموجودة على عين المكان تلتها المؤلفات. وفي الصنف الأول كان الباحث مدققا وحريصا، وفي ما تعلق بالثاني فقد اعتمد المؤلف على مؤلفات باللغات الأوروبية التالية: الإنجليزية والإيطالية والفرنسية في الموضوع وأهم الأمانية. وما أورد من مراجع لباحثين عرب، خصوصا من الجزيرة العربية، فهي مدونة أساسا بالإنجليزية. كما لم يعد الباحث في مؤلفه سوى إلى عنوان وحيد بالعربية «نقوش لحياينة من منطقة العلا»، من تأليف حسين بن حسين دخيل الله أبو الحسن، من منشورات وزارة المعارف السعودية ٢٠٠٢، أقدر أن ذلك حصل بواسطة مترجم. من هذه الناحية ثمة نقص في مصادر الكتاب ومراجعته، القديم منها والحديث. فاستقراء اللغات القديمة، وتبين خباياها الفيلولوجية، لا يقل شأنًا عن تفحص الآثار المادية، غير أن هذا الجانب نراه مطموسا معه ومع كثير من الأثريين الغربيين المعاصرين عند تناول محاضن اللغات القديمة. فالإمام الباحث لوريتو بالعربية محدود جدا، أي في حدود المستويات الدنيا، ولا يتعدى معرفة بعض المفردات أو تهجي بعض الكلمات، لذلك أتساءل، مع احترامي للجهد المبذول في الكتاب، كيف لباحث في آثار الجزيرة العربية مع محدودية إلمامه بالعربية وبلغات المنطقة ولهجاتها، القديم منها والحديث، أن يغامر ويشرع في كتابة خلاصة تاريخية. فقد جعل نقص الإلمام بالعربية المؤلف في قطعة مع ما دون بالعربية عن تاريخ المنطقة القديم. وفي العراق وسوريا وفي غيرهما من المناطق المجاورة مؤلفات مهمة في الشأن، دؤنت بالعربية ولم تُترجم إلى اللغات الأجنبية، فكيف يتيسر الإلمام الصائب بتراث المنطقة؟ إن الإلمام العلمي بتاريخ المنطقة لا غنى فيه عن العربية؛ ولكن ذلك أمر مسكوت عنه في الدراسات الغربية التي تناولت الشرق عامة، مما أوقع العديد في أخطاء فادحة.

يبقى الكتاب مدخلا عاما وإطلالة مختصرة، يحاول صاحبه إعطاء بسطة عن تاريخ شبه الجزيرة، وليس بحثا مفصلا أو قراءة متأنية وشاملة لتاريخ المنطقة في العصور القديمة. ونقدر أن الأمر متأت من أن المنطقة لم تشهد بعد أبحاثا معمقة بما فيه الكفاية أو مسحا شاملا، على غرار المناطق المجاورة في وادي الرافدين أو الهلال الخصيب، على مستوى البحث الأثري، بما يسمح بإعداد رؤية شاملة.

مع ذلك، الكتاب محاولة للغوص في العصور القديمة للمنطقة بشكل واسع وشامل، أي أنه لم يقتصر على عصر دون آخر، أو على حقل أثري دون غيره. ولعل نقطة فريدة الكتاب تلك هي نقطة ضعفه أيضا، لأن المساحة شاسعة والعصور متعددة، وهو ما لا يمكن أن يحيط به باحث بمفرده في بحث موجز، إن نظرنا إلى حجم الكتاب



# إصدارات عالمية جديدة

السنة: ٢٠١٧-٤

عدد الصفحات: ١٠٠

أدخلت الدول الأوروبية المهاجرين المسلمين من العالم الإسلامي من أجل إعادة بناء أرضها بعد انطفاء الحرب العالمية الثانية. ثم وضع الاتحاد الأوروبي وكبار الدول الأوروبية سلسلة من سياسات معاشية المهاجرين بموجب مبدأ المساواة بزعمهم لحل مشكلة معاشية المهاجرين في المجتمعات الأوروبية. مع أن المهاجرين المسلمين حاولوا الاشتراك في الحياة الاجتماعية والسياسية في المهجر إلا أن مخالطتهم بعامة المجتمعات الأوروبية لم تجر بسلس نتيجة للتفاوت بينهم وبين الأوروبيين مكانة اجتماعيا واقتصاديا إلى جانب الخلافات دينيا وثقافيا. وفي السنوات الأخيرة بدأت التطرفية الإسلامية تنتشر في حدود أوروبا إضافة إلى أزمة اللاجئين المسلمين مما جعل شأن المسلمين في أوروبا أكثر تعقيدا.

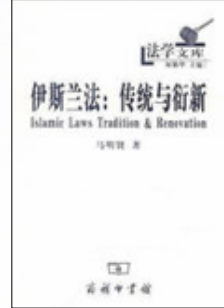


عنوان الكتاب: سيرة جولة في الشرق الأوسط الأكبر  
المؤلف: تشانغ شينغانغ  
البلد: الصين  
دار النشر: دار نشر جامعة قوانغشي للمعلمين  
السنة: ٢٠١٧-٢

عدد الصفحات: ٤٢٨

ملخص عن الكتاب: استعرض الكاتب تاريخ دول الشرق الأوسط الأكبر وحضارتها أثناء تجوله فيها، وبحث من حيث التاريخ البشري والسياسة الدولية العلل التاريخية والواقعية التي تؤدي إلى تتالي الحروب في هذه المنطقة بما فيها الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والقوقاز، كما تضمن الكتاب ملاحظات الكاتب ووجهات نظره تجاه التبادل بين مختلف الحضارات البشرية ونموها.

آخر الإصدارات في اللغة الصينية:  
(لينغ وانغ)



عنوان الكتاب: الشرائع الإسلامية: التقليد والتحديث  
المؤلف: ما مينغشياو  
البلد: الصين  
دار النشر: دار النشر التجاري  
السنة: ٢٠١٧-١٠  
عدد الصفحات: ١٥٢

هذا الكتاب يختص بدراسة الشرائع الإسلامية، وهو يتكون من بابين، الباب الأول يحتوي على ثمانية فصول حيث يستعرض من المستوى العمودي نشأة الشريعة واتجاهاتها خلال التاريخ الممتد لـ ١٤٠٠ سنة ونيف، ويحلل الظروف الاجتماعية المؤثرة في تطورها في مختلف الحقب التاريخية وخواصها الأساسية والعلاقة الجدلية والتفاعلية بينها وبين نمو الدول والمجتمعات الإسلامية، ويفسر شأنها ودورها في مسير الدول الإسلامية تاريخيا؛ الباب الثاني يضم ثمانية فصول حيث يعرض من المستوى الأفقي عدة مسائل مهمة تخص تحديث الشريعة ويدرسها على حدة من ثم يشير إلى احتمال تطور الشريعة مستقبلا في خلفية العولمة مما يوفر للقارئ قالبا لمعرفة الشريعة.



عنوان الكتاب: دراسة في شأن المسلمين في أوروبا  
المؤلف: وانغ بو  
البلد: الصين  
دار النشر: دار نشر أحداث الساعة

آخر الإصدارات في اللغة الإسبانية:  
(كلثوم بوطالب)



عنوان الكتاب: لماذا الإسلام؟ حياتي كامرأة أوروبية ومسلمة  
المؤلف: أماندا فخيراس فيرنانديث  
البلد: إسبانيا  
دار النشر: بينينسولا  
السنة: ٢٠١٨ فبراير  
عدد الصفحات: ٢٠٦

تقدم الكاتبة رسالة عن الإسلام وقيمه وتدافع من خلالها عن الإسلام دون تعصب وتثير من خلاله التحيزات التي يتعرض إليها المسلمون في الغرب.



عنوان الكتاب: الأفلاطونية والصوفية: قراءة صوفية لقصة أهل الكهف.  
المؤلف: خوردي ديلكولوس كاستاس  
البلد: إسبانيا  
دار النشر: ماندالا  
السنة: ٣١ يناير ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٧٦

يقدم هذا الكتاب قراءة صوفية للأنماط والنماذج الواردة في قصة أهل الكهف.

\*\*\*\*\*

# إصدارات عالمية جديدة

استطاع الكاتب اكتساب مجموعة من التجارب من خلال رحلته السياحية مع سياح أجانب إلى البلدان العربية الثلاث، كان أحدها في أقصى غرب العالم العربي، المغرب أو المغرب الأقصى، والبلد الثاني هو مصر، وهو جسر واصل بين المشرق والمغرب الإسلامي. والبلد الثالث هو سلطنة عمان، البلد النموذجي في الخليج العربي. وقد لاحظ الكاتب-الرحالة أن المغاربة كانوا عدوانيين ووجب تأمين القافلة في الصحراء، لكنه أعلن أن العمانيين أبدوا تسامحا مدهشا ومشاعر ودية كبيرة.



الكتاب: تحول النزاعات في العالم العربي، نجاح وساطات الملوك. الكاتبة: كاترين فاركف. دار النشر: ٢٠٩٠، صفحة ٢٠٧.

يتطرق الكاتب إلى النزاعات العربية المسلحة ودور هذه البلدان فيها وفي استثنائات السلم. ويدعو الكاتب إلى تسخير دور الوسيط من أجل فض النزاعات الحالية والمستقبلية بطريقة تراعي ثقافة وخصائص الشعوب. كما يركز على وساطة سلطنة عمان في صراع اليمن وهي وساطة نموذجية اقتضت التنويه.



الكتاب: مدخل إلى قانون العقود والاقتصاد الإسلامي. الكاتب: نوربيرت أوبراوير. دار النشر: إرجون، ٢٠١٧، ٢٤٨ صفحة، ٢٠١٧.

يتناول الكاتب والباحث في الاقتصاد الإسلامي قانون العقود المالية في الإسلام،

فيها الوطنية والسلامة والعلم والخلاصة والوسيط والرحمة والتضامن والبراءة مقتبسة من القرآن الكريم والحديث الشريف ومضيئة الأعلام والأحكام ليكون الكتاب مفيدا في فهم العقائد.

## آخر الإصدارات في اللغة الألمانية: (رضوان ضاوي)



الكتاب: سلطان وشعب- عمان على طريق الديمقراطية؟ الكاتب: فريد شولتس. دار النشر: هانس شيلر، صفحة ٩٦، ٢٠١٨.

كتاب ثنائي اللغة ألماني-إنجليزي مع ملحق يتحدث عن النظام السياسي في سلطنة عمان ودول الخليج (باللغة الألمانية فقط)، وبيبليوغرافيا ومجموعة من الصور الفوتوغرافية باللون الأبيض والأسود. وقد تطرق الباحث إلى إلحاح الغرب على دول الخليج بأن يقوموا بإصلاحات سياسية، وكان الاستثناء هو سلطنة عمان باعتبارها جزءا من هذه المنطقة وقدمت أجوبة إيجابية في مجال الديمقراطية. فبعد تولي السلطان قابوس سعى منذ البداية إلى قيادة البلاد إلى التطور وإدخالها إلى العصر الحديث في ظل مجتمع له عادات وتقاليد والتزامات قبلية، لكن بوعي وطني وقومي، وتعايش مميز.



الكتاب: تجارب مع البلدان العربية: مصر (٢٠٠٣)، المغرب (٢٠١٢)، عمان (٢٠١٨). الكاتب: كلاوس هنتسجر. دار النشر: كندل، ٢٠١٨.



عنوان الكتاب: مجموعة رسائل الندوة الدولية حول الوسطية الإسلامية المؤلف: وانغ زوان، تشان قوانغيوان. البلد: الصين. دار النشر: دار نشر الدين والحضارة. السنة: ٢٠١٧-٢. عدد الصفحات: ٢٣١.

استضافت جمعية التبادل الديني والثقافي الصينية بالاشتراك مع جمعية الإسلام الصينية الندوة الدولية حول الوسطية الإسلامية، التي انعقدت في مدينة اورومتشي بمقاطعة شينجيانغ يوم ٢٠ يوليو عام ٢٠١٦، وكانت هذه الندوة تدور حول موضوع « تبشير الوسطية معارضة التطرفية » تجاه الواقع الصارم أمام الإسلام والنشاطات الإرهابية العنيفة في أماكن العالم حيث بحثت في فكرة الوسطية الإسلامية إلى عمقها من جانب عقائد الكتاب المقدس وعرضت الخبرات المفيدة من مختلف الدول في مقاومة التطرفية.



عنوان الكتاب: المختار من المواعظ الجديدة المبيوبة المؤلف: ما شيان وو، تيه مينغليانغ. البلد: الصين. دار النشر: دار نشر الدين والثقافة. السنة: ٢٠١٧-٢. عدد الصفحات: ٣٥٨.

تم تأليفه من قبل جمعية الإسلام بهانان ومعهد العلوم الإسلامية بتشانغجو، حيث فسرت العقائد من عشرين جانبا بما

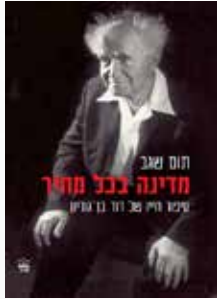


# إصدارات عالمية جديدة

الفلسفية بجامعة بار ايلان تحقيق النصين ونشرهما

عنوان الكتاب: لا مكان للأحلام الصغيرة  
المؤلف: شمعون بيرس  
البلد: إسرائيل  
دار النشر: مطابع يديعوت للنشر  
السنة: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٤٤

هذا الكتاب هو الكتاب العشرون من مجموع المؤلفات التي تركها شمعون بيرس ضابط البالماخ السابق ورئيس وزراء إسرائيل ووزير دفاعها بدءاً من سنة ١٩٦٥ وهو ينتمي إلى أدب المذكرات والسيرة الذاتية: سيرته الذاتية الرسمية التي تتحدث عن العشرينات الأخيرة من حياته السياسية وفيه حديث عن المراحل الصعبة من جهة وعلاقاته الداخلية والعلاقات بالدول العربية وبالفلسطينيين على وجه الخصوص بالإضافة إلى ومضات ترجمائية مع عدد من السياسيين الإسرائيليين وعلى رأسهم دافيد بن غريون



عنوان الكتاب: دولة مهما كان الثمن: سيرة حياة دافيد بن غوريون  
المؤلف: توم سغيف  
البلد: إسرائيل  
دار النشر: مطابع كيتير للنشر  
السنة: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٧٨٣

هذا الكتاب هو سيرة جديدة لمؤسس الكيان الإسرائيلي ومعلن ما يسمى بخطاب استقلال إسرائيل ومن عرفت حياته ثراء لا حد له من الجهة الشخصية والسياسية وهو شخصية معقدة وهو من عرف عهده قرارات خطيرة جداً لا تزال تمس المجتمع الإسرائيلي إلى اليوم في مجال يهودية الدولة وعلمايتها وكذلك مختلف نواحي الصراع العربي الإسرائيلي الفلسطيني والصراع الإسرائيلي بقلم أحد كبار الكتاب الإسرائيليين الذين

والألماني بمسألة اندماج اللاجئين في ألمانيا الذين جاءوا من العالم الإسلامي في العقود الأخيرة من تركيا وسورية ودول أخرى. يعالج الكاتب مسألة الانتماءات والولاءات في صفوف اللاجئين المسلمين، ومسلسل مناهضة الاندماج من طرف المسلمين والأوروبيين على حد سواء، مما نتج عنه ما يسميه الكاتب «مجتمعات موازية» داخل مجتمع واحد هو المجتمع الألماني.

\*\*\*\*\*

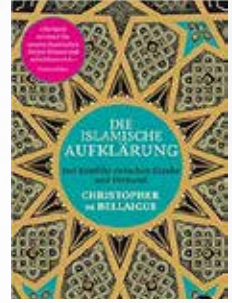
## آخر الإصدارات في اللغة العبرية: (فوزي البدوي)



عنوان الكتاب: رسالتان في البعث (بعث الموتى)  
المؤلف: الرببي سعديا بن دانان ويهودا بن زبارا  
البلد: إسرائيل  
دار النشر: مطابع جامعة بار ايلان للنشر  
السنة: مارس ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٣٠٨

هذا الكتاب يجمع رسالتين في المبعث والنشور، أو إحياء الموتى بالضبط الأولى للرببي يهودا بن زبارا الأندلسي المنشأ ق ١٤ م / ٨ هـ والثاني للقاضي والمفسر واللغوي اليهودي الأندلسي سعديا بن ميمون بن دانان ق ١٥ م / ٩ م وهو في ذات الموضوع وتنبع أهمية الكتابة في هذا الموضوع في اليهودية بالنظر إلى أنها كثيراً ما أهملت قضية البعث والأخرويات عموماً إذ يعتبر النص التوراتي فقيراً من هذه الجهة ولذلك اعتبرت رسالة نسر الكنيس الرببي موسى بن ميمون ذات أهمية بالغة في سد هذا النقص في التراث التلمودي الوسيط ولا غرابة أن يكون أغلب هذه النصوص في الموضوع قد نشأ في الوسط الأندلسي الذي واجه فيه اليهود جدلاً مهماً من الأوساط الإسلامية وقد تولى ايلي قورنفينكل أستاذ الدراسات

وخصائصه. ويساهم هذا الكتاب في البحث الأساسي في الدراسات الإسلامية في العالم الألماني حول قانون العقود الإسلامية، ويدرس القضايا المهمة والفريدة التي يتم إهمالها في الغالب في معظم الدراسات السابقة. فيسد بذلك الفجوات ويتمم النقص في المصادر الرئيسية.



الكتاب: التنوير الإسلامي، الصراع بين الإيمان والعقل.  
الكاتب: كريستوفر دي بليك.  
دار النشر: فيشر، ٢٠١٨.

يساعدنا هذا الكتاب على فهم العلاقة بين العالم الإسلامي والحداثة. فقد بدأ عصر التنوير الإسلامي منذ زمن طويل، والآن يقوم الكاتب بتفكيك النظرة الغربية التي كانت في وقت مضى راضية عن العالم العربي، ففي مصر وإيران وتركيا كانت هناك حركة واسعة للحرية والمساواة والديمقراطية بعد عام ١٨٠٠. وتم تحديث العالم العربي بسرعة كبيرة، لكن الصراع بين الإيمان والعقل والهوية الإسلامية أمر جديد ووجهة نظر جديدة على الإسلام الحديث. بين أيدينا دراسة غنية بالمعلومات عن الصدمات بين الإسلام والحداثة في اسطنبول والقاهرة وطهران على مدى المائتي عام الماضية.



الكتاب: الاندماج، سجل للإخفاق  
الكاتب: حامد عبد الصمد  
دار النشر: درومر ه. س، ٢٧٢ صفحة، ٢٠١٨.

يتوقع الكاتب تأثر الاقتصاد الأوروبي



# إصدارات عالمية جديدة

يشير كتاب: (الإسلام، ديانة فرنسية) أن الإسلام اليوم أصبح ديانة فرنسية، لأنه أول دين يمارس في فرنسا. و لأن مسلمي فرنسا يمثلون ثلاثة أرباع الفرنسيين. كما أن فرنسا يمكن أن تكون أرضا خصبة للتجديد الديني والفكري الذي يحتاجه الإسلام بشدة. بالإضافة إلى ذلك فالدين الإسلامي أصبح مشكلة فرنسية لأن باسمه ، يضرب الإرهاب فرنسا أو يحاول البعض فرض رؤية عالمية بديلة للمشروع الجمهوري.

يستكشف كتاب حكيم القروي ممارسات ومعتقدات وسلوكيات المسلمين في فرنسا ، بفضل الاستغلال الدقيق للدراسة الاستقصائية الكبرى التي أجراها معهد مونتيني في عام ٢٠١٦. إنه يشرح استراتيجية نشر الإسلاموية وينبع من نجاحها. وأخيرا ، يقوم بتحليل الآليات التي تقود المفكرين والمعلقين تدريجياً إلى الوقوع في شرك الإسلاميين: ألا وهو تقليص الإسلام إلى الإسلاموية حتى يستمر في فرض رؤية واحدة للإسلام.

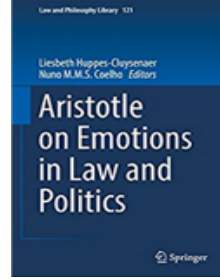
ومع ذلك ، هناك طريقة ، تم استكشافها في هذا الكتاب ، والتي ينبغي أن تسمح للإسلام بأن يجد مكانه في الجمهورية بوفى هدوء من خلال جيل جديد ينبثق شيئاً فشيئاً ، ثمرة استيعابه للفرنسيين، هنا يُعاد تأهيله. إنه هذا الجيل الجديد الذي يجب أن يقود حركة مكافحة التمرد الثقافي التي يحتاجها الإسلام ، في فرنسا بالطبع ، ولكن أيضاً في العالم الإسلامي.



الكتاب: تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا  
المؤلف: إيمانويل بلانشارد  
دار النشر: لاديكوفيرت. فرنسا.  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٢٨ ص

يتحدث كتاب (تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا) عن العلاقات الحرجة والمضطربة بين فرنسا والجزائر « بسبب العبء التاريخي الجسيم لسنوات الحرب ما بين (١٩٥٤-

عن قيمتها الفكرية وقابليتها لتطوير نفسها في المستقبل، وذلك بالنظر إلى الموضوعات التي تطرقها - المنطق، العالم، الذهن، المسؤولية الأخلاقية - وإلى الإشكالات السياسية التي تطرحها: حقوق المرأة، التمييز ضد الأقليات، الصحة العمومية ...  
دار النشر وسنته: ويلبي بلاكويل، ٢٠١٧.



عنوان الكتاب: أرسطو: عن دور العواطف في القانون والسياسة  
المؤلف: كتاب جماعي  
التأم جمع من المتخصصين في القانون والسياسة لفحص أعمال الفيلسوف الإغريقي أرسطو بغاية تسليط الضوء على مسألة الصلة بين الانفعالات والعدالة. ذلك أن من شأن الانفعالات، وعلى عكس ما قد يظن، أن تكون هامة في ما يتعلق بالديمقراطية وبالإنصاف؛ إذ تفيد في تعزيز الحقوق، وفي الحجاج القضائي، وفي التشريع ... فلا يمكن إهمال الدور الذي تلعبه العواطف والأهواء والأحاسيس في هذه العمليات، وذلك حتى من لدن عتاة العقلانيين الذين يؤمنون أن لا مشروعية للأحاسيس في الفضاء العمومي.

دار النشر وسنته: Springer International  
2018 Publishing

\*\*\*\*\*

آخر الإصدارات في الفرنسية:  
(سعيد بوكرامي)



الكتاب: الإسلام، ديانة فرنسية  
المؤلف: حكيم القروي  
الناشر: دار غاليمار. فرنسا.  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٣٠٤ ص

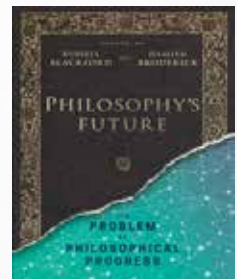
ينتمون إلى تيار المؤرخين الجدد الشهير وأحد كبار كتاب صحيفة هآرتس الإسرائيلية وفيه تفاصيل يهم القارئ العربي وصاحب القرار السياسي الاطلاع عليها في إبانها كما يحتوي على مادة أرشيفية نادر لا توجد في أي كتاب آخر

\*\*\*\*\*

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية:  
(محمد الشيخ)



عنوان الكتاب: الكتاب الجامع في مبحث ما وراء الأخلاق  
مؤلف الكتاب: تأليف جماعي  
مدار هذا الكتاب على مستجدات هذا الحقل الخصب من حقول الفلسفة: مبحث النظر لا في الأخلاق مباشرة وإنما النظر في النظر في الأخلاق نفسها، وفي النظريات الأخلاقية، وفي مسوغات وجودها، وفي مفاهيمها الأساسية. ويتكون الكتاب من مقدمة تتناول طبيعة هذا المبحث وطموحاته إلى تفسير النظر في الأخلاق، ومن قسم أول دائر على المحاور الأساسية للمبحث في الأخلاق، وقسم ثان متعلق بالإشكالات الرئيسية في هذا المضمرة، وقسم ثالث متمحور حول المناهج المستخدمة في علم ما وراء الأخلاق.  
دار النشر وسنته: تيلور وفرانيسيس ٢٠١٨.



عنوان الكتاب: مستقبل الفلسفة: مسألة التقدم الفلسفي  
المؤلف: تأليف جماعي  
ملخص الكتاب: يحاول الكتاب تشخيص وضع الفلسفة بحسبانها تخصصاً أكاديمياً، وذلك من منظورات مختلفة ومتقاطعة، ومن لدن فلاسفة من اتجاهات متباينة، كما يتساءل

# إصدارات عالمية جديدة

تحت عنوان (هل يمكننا تفادي أزمة مالية أخرى؟). يتساءل فيه عن إمكانية حدوث أزمة اقتصادية مماثلة لتلك التي وقعت ما بين ٢٠٠٧-٢٠٠٩، وتسببت في أكبر انهيار لسوق الأسهم في التاريخ؟ يمنحنا ستيف كين، في هذا الكتاب الشيق والجريء، فرصة استثنائية لفهم كيف ولماذا الاقتصاد السائد لا يزال مهدداً وغير قادر اليوم على استشراق أي نوع من الكوارث المالية.

## آخر الإصدارات في اللغة الإيطالية: (عزالدين عناية)



عنوان الكتاب: هياكل الحداثة المتعددة.  
الأديان في زمن التعددية  
المؤلف: بيتر لودفيغ بيرجر  
دار النشر: ميمي  
سنة النشر: ٢٠١٨-بولونيا (إيطاليا)  
عدد الصفحات: ١٩٢

ساد في أوساط دارسي الدين في الغرب على مدى عقود أن الحداثة تقود يقينا إلى أفول الدين، وقد شايغ هذا الرأي أتباع كثر، في بلدان شتى. غير أنه لوحظ في العقود الأخيرة تسرب الوهن إلى تلك الأطروحة، جراء حالة التدين التي تجتاح المجال العمومي مجدداً. ذلك ما يحاول مؤلف بيرجر التركيز عليه. منطلقاً من معاينة توالد الظواهر الدينية وتطورها في عدة مناطق من العالم، مع استثناءات قليلة في أوروبا، ما دعاه إلى طرح التعددية الدينية بديلاً للطروحات العلمانية.

تحت هذا الاسم تغير كثيراً وفقاً للأزمة والأمكنة. لكن المنسويين إليها اعتبروا دائماً أشخاصاً مهمشين ومستبعدين من المدينة في المجتمعات القديمة، و مستبعدين كذلك من القرابة في مجتمعات النسب، ومستثنىين أيضاً من الإرث في المجتمعات الملكية. هذا الاستبعاد من العلاقات الاجتماعية التي تعتبر أساسية من قبل المجتمع الذي يميز العبد عن الأشكال الأخرى من التراتبية الاجتماعية. و تحت العبودية تكمن مسألة السلطة، إذ يثير للمؤلف، مسألة وجود صلة مباشرة بين العبودية وظهور الدولة، التي تستأثر باحتكار العبيد، أمام وجوه السلطات المتنافسة جميعها، وفي مقدمتها السلطة الاقتصادية. ومن هنا جاءت الملاحظة الموثقة تاريخياً، بأن المجتمعات الأقل مركزية والأقل تراتبية، من حيث المبدأ هي الأقل ظلماً و حياة سيئة للعبودية، إن وجدت طبعاً.



الكتاب: هل يمكننا تفادي أزمة مالية أخرى؟  
المؤلف: ستيف كين  
دار النشر: دار العلاقات التي تحرر (ل.ك.ل)  
تاريخ النشر: دجنبر ٢٠١٧  
عدد الصفحات: ١٦٠

يعتبر الاسترالي ستيف كين من أهم الخبراء الاقتصاديين العالميين والأساتذة الجامعيين «يشغل حالياً منصب أستاذ الاقتصاد في جامعة كينغستون بلندن» الذين كشفوا عيوب الاقتصاد العالمي في كتابه البيست سيلر «التضليل الاقتصادي» الذي لقي اهتماماً واسعاً وشهرة كبيرة. وخلال الشهور الماضية نشر كتاباً جديداً

كما يعرض الأسباب الحقيقية التي تعود إلى إرث استعماري ودمويّ يتمثل في مائة وثلاثين سنة من الاستعمار وما يقرب من قرنين من الهجرة المتعددة الأسباب و الروابط: في البداية من فرنسا إلى الجزائر، قبل أن تتضاعف المعابر من الجزائر إلى فرنسا مع بداية القرن العشرين وإلى اليوم، الجزائريون هم المجموعة الرئيسية من الأجانب الذين يعيشون في فرنسا على الرغم من أن أجيال من المهاجرين قد اكتسبت الجنسية الفرنسية. وقد تميز هذا القانون إلى حد كبير بقانون الجنسية، وسياسات الهجرة المتواصلة، لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية. لكن لابد من أخذ في الاعتبار الوضع الاستعماري، ثم ما بعد الاستعماري، الذي يتحكم في نوعية هذه العلاقات ونتائجها. وهذا يفسر التمييز البنوي وحركات النضال التي واكبته مع ترك مكانة رحة للتاريخ الاجتماعي لممارسات التنوع والاختلاف (الديني والثقافي والمهني...) يحاول الكاتب أن يدرس تنوع الهجرة التي تختزل في كثير من الأحيان إلى صور نمطية أو إلى تاريخها السياسي فقط.



الكتاب: مؤسسة العبودية. مقارنة عالمية  
المؤلف: ألان تيسنارت  
الناشر دار غاليمار  
تاريخ النشر ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٣٨٤ص.

يؤكد عالم الانتروبولوجيا الشهير ألان تيسنارت في كتابه ( مؤسسة العبودية. مقارنة عالمية) أن لا وجود لتعريف حاسم لمفهوم العبودية، لأن ما وضع



# إصدارات عالمية جديدة

البلد: هولندا  
دار النشر: بوكسكوت  
السنة: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ١٨٦  
يقارب الكتاب إشكالية ازدياد استخدام الروبوتات، والاستيلاء على وظائف الناس من خلال آلات ذكية وخوفهم من مجتمع الروبوت، وما سيؤدي إليه من بطالة طويلة الأجل، في ظل عدم معرفة السياسيين وغيرهم من المسؤولين عن مسار الشؤون الاقتصادية ماذا يفعلون بهذه الثورة القادمة. ويعلل هذا الكتاب لماذا وكيف يجب إعادة التفكير في نموذج الأعمال البشرية.



عنوان الكتاب: الله في الفن المعاصر  
المؤلف: مارسيل برنارد و ويسل ستوكر  
الناشر: بوكسكوت  
عدد الصفحات: ٢٩٢  
سنة النشر: ٢٠١٨

يُظهر المؤلفان في هذا الكتاب أن الله موجود في الفن المعاصر، ويقدمان أمثلة من الفن البصري والأدب والموسيقى والأفلام وفن الأداء بحيث تبدو الثقافة المعاصرة مكاناً لتمظهرات إلهية.

مفهوم السلفية في التاريخ الإسلامي لا سيما ما بات يميزها في التاريخ الراهن.

\*\*\*\*\*

## آخر الإصدارات في اللغة الهولندية: (سعيد الجريري)

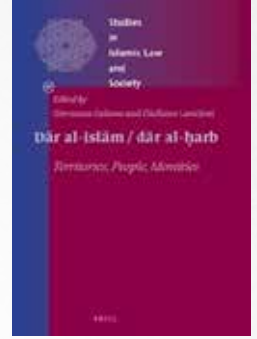


عنوان الكتاب: عالم الاختلاف .. عدم المساواة الاجتماعية من منظور أخلاقي  
المؤلف: نعومي إليمرز  
الناشر: مطبعة جامعة أمستردام  
البلد: هولندا  
سنة النشر: ٢٠١٧  
عدد الصفحات: ١٣٦

يشغل هذا الكتاب، وفقاً لأحدث النتائج العلمية، على الحد من عدم المساواة الاجتماعية أو تجاهل الأبعاد الأخلاقية لعدم المساواة - الذي يعد في كثير من الأحيان مسؤولية شخصية - وتوكيد أهمية الشبكات التي يعيش فيها الناس ويعملون.



عنوان الكتاب: الروبوت، العمل والدخل  
المؤلف: البروفيسور د. دكتور نيك دوبن



عنوان الكتاب: دار الإسلام/دار الحرب.. الأوطان والشعوب والهويات  
المؤلف: جوفانا كالاسو وجوليانو لانثوني  
دار النشر: بريل  
سنة النشر: ٢٠١٨- ليدا (هولندا)  
عدد الصفحات: ٤٥٠

كتاب تاريخي صادر باللغتين الإنجليزية والإيطالية، يتناول مفهومي دار الحرب ودار الإسلام، وهو من إعداد مؤرخين إيطاليين يهتمان بتاريخ الحضارة الإسلامية في الحقبة الكلاسيكية. يعود المؤلفان إلى أمهات كتب التاريخ والفقهاء لفهم تطور هذين المفهومين، فضلاً عن معالجة الخلفيات الحضارية التي تبلورت فيها الرؤى للأخر في التصور الإسلامي.



عنوان الكتاب: السلفيون والسلفية.. الدين والسياسة في الإسلام  
المؤلف: ماركو دي دوناتو  
دار النشر: لاسكولا  
سنة النشر: ٢٠١٨- بريتشا (إيطاليا)  
عدد الصفحات: ١١٢

يعالج الكتاب ظاهرة السلفية من منظور تاريخي-سوسيولوجي. وعلى صغر حجم الكتاب فهو يستند إلى مرجعية توثيقية مهمة. يحاول فيه صاحبه معالجة تطورات



# قريباً في الأسواق.. مجلة التفاهم

ما بعد الاضطراب الديني : المراجعات والآفاق

افتتاحية العدد: السكينة بعد الاضطراب : المراجعات والآفاق  
عبد الرحمن السالمي

## مدن وثقافات

- الأبجدية في العصور القديمة : عصام السعيد.

## الإسلام والعالم

- إعادة تخيل الأمة ( بيتر مانرافيل).

## المحاور

- القرآن الكريم ومشاهد الأمن بعد الخوف في حياة الإنسان - محمد المنتار.
- القرآن الكريم والتاريخ الإنساني : مناهج المراجعة وسنن الاستبدال - محمد الناصري
- ما بعد الاضطراب الديني: سلامة الدين وسلامة العالم- رضوان السيد.
- كيف تحدث الانشقاقات في الأديان - إنزو باتشي.
- الإصلاح الديني البروتستانتي..وطأة خمسمائة عام - جان بول ويام.
- الإصلاح الديني في بعض أعمال المفكرين والفلاسفة المعاصرين: تجربة رودولف بولتمان ومشروع نزغ الأسطرة- فوزي البدوي.
- الإصلاح الديني في أعمال المعاصرين- محمد الحداد.
- بول كيندي: في قيام الإمبراطوريات وانهايتها - محمد الشيخ.
- سبل الخروج من مرحلة الاضطراب العربي : الأبعاد الداخلية-علي الدين هلال.

## دراسات

- الجاحظ وأصحاب المعارف: ملاحظات حول المعرفة عند الجاحظ - مهري سعيدان.
- الفكر الاعترالي في الغرب الإسلامي في القرنين السابع والثامن : دراسة في الاستقبال النقدي لكتاب (الكشاف) للزمخشري.

## وجهات نظر

- المعرفة اللغوية في نظرية طاشكبري زاده التصنيفية (التداخل والتكامل) - فيصل الحفيان.
- الدراسات اللغوية والبلاغية المعاصرة وأثرها في تحقيق الاجتهاد - زكريا السرتي.
- تقنية وصف المخطوطات « كتاب يحيى بن عدي في الرد على الوراق» نموذجاً - نادين عباس.

## آفاق

- آفاق المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر - رضوان السيد.
- الحرية في الإسلام ومقاصد الشريعة- عبدالرحمن السالمي.
- مفهوم الخبرة، بين الأسطورة والدين - أمل مبروك عبدالحليم.



النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها.

مجلة التفاهم هاتف : ٢٤٦٤٤٠٣١ - ٢٤٦٤٤٠٣٢ ، فاكس : ٩٦٨ ٢٤٦٠٥٧٩٩

البريد الإلكتروني : [tasamoh@gmail.com](mailto:tasamoh@gmail.com) - [al.tafahom@gmail.com](mailto:al.tafahom@gmail.com) - [www.altafahom.net](http://www.altafahom.net)